الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

MINISTRY OF HIGH EDUCATIO N AND SCIENTIFIC RESEARSH

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة

NAAMA UNIVERCITY CENTER–salhi ahmed

معهد الأداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي بعنوان

الشخصيات الثانوية في الرواية الجزائرية المعاصرة المهمش و المنسي في البنية السردية (رواية حفنة وجع لفضيلة بهيليل نموذجا)

ميدان اللغة و الأدب عربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص :أدب عربي حديث و معاصر

*** إشراف:**

د. أحمد قيطون

***من إعداد الطالبة:**

ميرة بحوصي

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د.أمينة بلهاشمي	أستاذ محاضر أ	رئيسا
أ.د.أحمد قيطون	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
د.بوجمعة عداد	أستاذ محاضر أ	مناقشا

2025/2024

C.U.N
المركز الجامعي بالنعامة
CENTRE UNIVERSITAIRE DE NAAMA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : ..... سيرة بجوصي .....

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) ..... طالبة .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : ..... 251 47630 .....

الصادرة بتاريخ : ..... 09 . 10 . 2019 .....

المسجل (ة) بكلية / معهد : ..... الآداب واللغات .....

قسم : ..... اللغة والأدب العربي .....

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : ..... الشخصيات النسوية في الرواية الجزائرية المعاصرة المهمش والمنسي في البيئة السردية .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : ..... 09 – ك – 2020 .....

توقيع المعني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شكر وعرفان

الشكر والحمد الأولي للذي يعطي فلا يبخل، ويمنح دون أن يسأل

إلى رب الكون عز جلاله.

كل الشكر والاِمتنان إلى أستاذي المشرف الدكتور أحمد قيطون على جهده

المبذول ونصائحه وإرشاداته القيمة.

كما لا يفوتني أن أشكر رئيس قسم اللغة العربية وآدابها وكافة أساتذة القسم.

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة، نعمة العلم.

أهدي ثمره جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ومتعهما بوافر الصحة، وأطال في عمرهم، وإلى كل العائلة خاصة الإخوة و الأخوات الأعزاء ولكل الأصدقاء والأحباء، وبالخصوص صديقتي العزيزة بثينة حفظها الله ورعاها، وإلى كل زملائي وزميلاتي في الدفعة، ولكل من مدنا بيد العون ولم يبخل علينا بمعلوماته القيمة، وللأستاذة فضيلة بهيليل حفظها الله ورعاها وكذلك أشكر من حملت على عاتقها كتابة هذا العمل وإخراجه في أحسن صورة.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى و الصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

شهدت الرواية العربية المعاصرة تطورا كبيرا وسريعا، وصارت تستقطب اِهتمام كثيرٍ من الدارسين والقُراء، وذلك لما تحمله من مقومات جمالية وفنية، وما تتناوله من قضايا اِجتماعية فهي تنقل بصدق وأمانة الوقائع والأحداث المتجسدة على أرض الواقع، والرواية الجزائرية المعاصرة واحدة من ضمن سلسلة الروايات التي كان لها دور بارز في توجيه سلوكات المجتمع، وقد اِرتبط نشوء الرواية وتطورها بقدرة الروائيين على خلق الشخصيات القادرة على الإقناع والإمتاع والتأثير، ولعل رغبة الروائيين الواقعيين في التعبير عن المجتمع دفعتهم إلى بناء عوالم روائية في الفكر الإنساني، ومن البديهي أن تضم هذه العوالم ما يضمه المجتمع الحقيقي من المكان، الزمان،... والشخصيات، هذه الأخيرة التي تعتبر المحرك الأساس للعمل الروائي، التي تتمحور حوله الأحداث، وتساهم في تطوره، ومن أهمها الشخصيات الثانوية التي تلعب دوراً هاما في بناء العمل الروائي وتسلسل الأحداث، وكذلك هي مرتبطة اِرتباطاً وثيقاً بالمكونات السردية الأخرى من حدث ولغة ومكان وزمان.

اِنطلاقا من هذه الأهمية التي تحملها الشخصية الثانوية في العمل الروائي وقع اِختياري على هذا البحث الموسوم بالشخصيات الثانوية في الرواية الجزائرية المعاصرة المهمش والمنسي في البنية السردية، رواية حفنة وجع لـ (فضيلة بهيليل) أنموذجا، وكان اِختياري لهذا الموضوع راجع إلى دوافع ذاتية وموضوعية تمثلت في رغبتي في دراسة هذا الموضوع وصفا وتحليلا، واختياري لرواية حفنة وجع لأنها لم تُدرس من قبل وفيها ما يعالجه موضوع بحثي، وموضوعي هذا يطرح جملة من التساؤلات التي تشكل جوهر الإشكالية، وهنا لابد من طرح الإشكالية التالية:

كيف ربطت الكاتبة علاقة الشخصيات الثانوية بالشخصية الرئيسية ؟ هل لامست الشخصيات الثانوية في الواقع التهميش والنسيان؟ وكيف كانت علاقة الشخصيات الثانوية بالمكونات السردية الأخرى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمت بتصميم هيكل لخطة بحث بحسب ما رأيته مناسبا وما اِقتضته طبيعة الموضوع وهي كالتالي:

مقدمة، مدخل، فصلين زاوجت فيهما بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في كلا الفصلين

خصصت المدخل لعرض بعض المفاهيم لمصطلحات علمية، والذي كان موسوما بقراءة في مصطلحات العنوان بحيث تطرقت فيه إلى مفهوم الرواية، ومفهوم البنية السردية، والرواية الجزائرية المعاصرة، أما الفصل الأول فكان بعنوان الشخصيات في الرواية (رواية حفنة وجع) قسمته إلى أربعة أقسام، القسم الأول تطرقت فيه إلى ملخص رواية حفنة وجع والسيرة الذاتية للروائية فضيلة بهيليل، أما القسم الثاني فتطرقت فيه إلى الشخصية الرئيسية في الرواية حددت فيه مفهوم الشخصية والشخصية الرئيسية، أما القسم الثالث:الشخصيات الثانوية في الرواية حيث تحدثت فيه عن مفهوم الشخصيات الثانوية في الرواية وأسقطت ذلك عن الرواية وإستخرجت الشخصيات الثانوية ومعرفة مدى مساهمتهم في بناء الرواية، أما القسم الرابع: البنية الفيزيولوجية والنفسية للشخصيات الثانوية مفهوما وتطبيقا.

أما الفصل الثاني فكان موسوم بعلاقة الشخصيات الثانوية بالمكونات السردية الأخرى، كذلك قسمته إلى أربعة أقسام، القسم الأول تطرقت فيه إلى علاقة الشخصيات الثانوية بالمكان ودرست فيه الأماكن المغلقة والمفتوحة بعد تعريفهما، كما أشرت إلى أهم الأماكن الموجودة في الرواية وحددت علاقتها بالشخصية الثانوية، والقسم الثاني فكان عن علاقة الشخصيات الثانوية بالزمن تحدثت فيه عن التقنيات الزمنية المتمثلة في الإسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي وعن تقنية الإستباق مفهوما وتطبيقا من الرواية، والقسم الثالث علاقة الشخصيات الثانوية بالحدث، أشرت في ذلك إلى التعريف والتطبيق حوله من الرواية، وفي القسم الرابع علاقة الشخصيات الثانوية باللغة مفهوما وتطبيقا. وأنهيت بحثي بخاتمة تتكون من أهم النتائج التي توصلت إليها وقد إعتمدت في هذا على منهج تكاملي وإستعنت منه على المنهج النفسي والإجتماعي وقد إعتمدت كذلك في هذا العمل على جملة من المصادر والمراجع التي كانت بمثابة السند في مقدمتها رواية حفنة وجع للدكتورة فضيلة بهيليل التي كانت محل الدراسة،

شربيط أحمد شربيط " تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"، حسن البحراوي " بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن الشخصية)، عبد القادر أبو شريفة " مدخل إلى تحليل النص الأدبي"، ابن منظور" لسان العرب"

وفي سعي هذا اِعترضتني بعض الصعوبات من أهمها الجَّدَةُ في الموضوع، وقلة الخبرة في التعامل معه ودراسته، إضافة إلى ذلك ظروفي الخاصة التي أمر بها، ولكن بإصراري وعزم الأستاذ المشرف وتوجيهاته عزمت على السير قدما لإتمام هذا العمل.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل للأستاذ المشرف الدكتور (أحمد قيطون) على ما بذله من جهد، وما قدمه لي من توجيهات، وفي الأخير ندعو الله عز وجل أن يكون عملي هذا مفيد لي ولغيري، وإن أصبت فمن الله عز وجل، وإنّ أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

بحوصي ميرة

14/ 05/ 2025

مـــدخـــــل

قراءة لمصطلحات العنوان

- **مفهوم الرواية**
- **مفهوم البنية السردية**
- **الرواية الجزائرية المعاصرة**

مفهوم السرد:

يؤدي السرد بوصفه وسيلة تشكيل المادة الحكائية وظيفة شديدة الأهمية في الرواية، إذ يعتبر واحد من القضايا والظواهر التي بدأت تستأثر بإهتمام الباحثين والدارسين العرب.

أ.لغة:

ورد في أساس البلاغة للزمخشري أن السرد في اللغة هو: " الخلق تسمية بالمصدر ولامة سرد (...) وقال الأعرابي ما الأشهر الحرم ؟ فقال: ثلاثة سرد وواحد فرد، وتسرد الدر تتابع في النظام (...) وسرد الحديث والقراءة : جاء بهما عن ولاء وفلان يخرق الأعراض بمسرده أي بلسانه وماش سرده: يتابع خطا مشية، ومن المفيد في هذا الإطار الإشارة إلى بعض الكلمات المستعملة بمعنى السرد، كالقصة والحكي والرواية، فالقص والحكي والرواية، فالقص فعل القاص إذا قصص القصص ويقال: في رأس قصة يعني الحملة من الكلام والقصة، الخبر، والقصص، الخبر المقصوص.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُود مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَال أَوِّبِي مَعَه وَالطَّيْرَ و أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدّر في السَّرْدِ واعْملُوا صَالِحًا إِنّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }. ونفهم من هذا أن السرد هو الربط بين أجزاء الشيء.[1]

ب . إصطلاحا:

هو طريقة الرواي في "الحكي" أي في تقديم الحكاية، والحاكية أولا هي سلسلة من الأحداث إنها المادة الأولية التي تبنى منها السردية أي أنها مضمون الحكي وموضوعاته، فالسرد تبعا لهذا التعريف بالحكاية طريقة التشكيل للمادة الأولية ، ولقد تطور هذا المفهوم مع الكتابات النثرية الجديدة، مدعوما بطروح النقد الحداثي، فكانت القصة أقرب الأجناس الأدبية لتمثل هذه التقنية، خاصة مع نغير نظرة كُتابِها في التعامل مع اللغة وزمن الحدث وفضاء الحكي، ولأنه كانت السردية في مفهومها التقليدي تعني وظيفة يؤديها وفق أنظمة رمزية ولغوية، فإنها إتخذت مفهوما واسعا ومغايرا يتصل بعلاقة السارد بالمسرود له وبالشخصيات الساردة.

[1] هاجر بن ضيف، نور الهدى بن مداني، البنية السردية في الرواية الجزائرية المعاصرة "يوم رائع للموت" لسمير قسمي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021.2020، ص 12.

ـ وهذا لا يعني أن السردية لا تتكون فقط من الخطاب السردي الذي ينتجه السارد، وإنما تتكون من العلاقة التي تنتج أيضا بين السارد و المسرود له، والشخصيات داخل الخطاب السردي.

ـ إن السرد هو الكيفية التي تُقدم بها الحكاية، لهذا نجد كثير من الباحثين يجعل مصطلح السرد مرادفا للحكي.

ويقوم الحكي على دعامتين أساسيتين: "أولاهما أن يحتوي على قصة ما تظم أحداثا معينة، وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، وذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي[1] .

مفهوم الرواية

1 ـ لغة: تعرف الرواية في مفهومها اللغوي كالتالي:

جاء في قاموس المحيط في مادة (روى) من الماء واللبن رياً و رباً، و روى، وتروي، و رتوى، وروي الحديث يروي رواية و ترواه.[2]

وجاء في لسان العرب « روي من الماء ومن اللبن يروي ريا، وروى وتروي ورتوى، والريان ضد العطشان، ورجل ريان وامرأة رياً من قوم رواء.

والرواية: هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يسقي عليه الماء، والرجل المسقي أيضا رواية ».[3]

2 ـ اصطلاحا:

تعرف الرواية على أنها جنس أدبي،أو نوع أدبي متميز... تمتد صلته بما يسبقه من الأنواع الأدبية الأخرى مثل الملحمة، السيرة والحكاية. فهي سرد خاص، نشأ بسبب ظروف حضارية خاصة بالمجتمع الأوروبي ولذلك تحمل الرواية خصائصها التحديثية من النوع السردي السابق لها، إذ تأخذ منه خصائص السرد

[1] هاجر بن ضيف، نور الهدى بن مداني، البنية السردية في الرواية الجزائرية المعاصرة "يوم رائع للموت" لسمير قسمي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021.2020، ص 13.

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة الفنية المنقحةالمفهرسة، ص 1291.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار الأبحاث، ط1، 2008، الجزائر، ص 366.

العامة كوجود حدث يحققه إنسان في زمان ومكان محددين، ... أي أخذ الشخصية والزمان والمكان والكاتب والنوع والمجتمع، والطبقة الاجتماعية التي يتوجه لها الكاتب أو ينتمي إليها.[1]

البنية السردية

1. مفهوم البنية

أ/ لغة: جاء في لسان العرب أن « البني نقيضُ الهدم، بنى، البناء، بنيا، وبناءٌ وبنى، بنيانا، وبنية، وبناية وأبنياة وبناه ».

والبنية جمع بُنى وبنى، يقال فلان صحيح البنية، أي الجسد، بنى وبنْي الكلمة ألزمتها البناء أعطاها بنيتها أي صيغتها والمادة التي تبني منها».[2]

ب/ إصطلاحا:

إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع ، أو الكل المؤُلَف من عناصر متماسكة بتوقف كل منها على ما عداه، ويتجدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء، أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته »[3] وتعد البنية مجموعة القواعد التنظيمية.

مفهوم السردية

تهتم السردية باستخراج القواعد الداخلية للأجناس الأدبية، واكتشاف النظام التي تحكمها وتوجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروى له. « إن السردية تبحث في مكونات السردية للخطاب من راوٍ ومروى له ... ولما كانت فنية الخطاب السردية نسجا قوامه تفاعل تلك المكونات فإن السردية هي العلم الذي يدرس أو يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة»[4].

---

[1] مدحت الجبار، النص الأدبي في منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط2، 2005، (دب)، ص 58.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 492.

[3] الدكتور مرشد، أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة 2005، ص 19.

[4] ذويني خثير الزبير، سيميولوجيا النص السردي، رابطة أمل القلم، سطيف، الجزائر،ط 2 ، سنة 2006، ص 20.

مفهوم البنية السردية

تعد البنية السردية مثلية البنية الشعرية والدرامية، وهي « العلم الذي يبحث عن صياغة نظريات العلاقات بين النص السردي والقصة والحكاية ».[1]

والبنية السردية مكونا رابط مجموعة من الأجناس الأدبية مثل النص، الحكاية والقصة.

1 ـ جذور الرواية العربية

كان نشوء الرواية في الأدب العربي الحديث مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، إذ تعود نشأة الرواية العربية إلى التأثير المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع ميلادي، ولا يعني هذا التأثر بأن التراث العربي لم يعرف شكلا خاصا به، فقد كانت هنا إرهاصات قصصية تمثلت في: (حكايات السمار السِّير الشعبية، قصص العذريين، القصص الديني والفلسفي)، والبذور القصصية الأولى في مقامات (الهمذاني): (358_398ه) و(الحريري): (446_556ه)، كما تكمن تلك البذور في مثل : (التوابع والزوابع) لصاحبها (أحمد بن أبي مروان): (382_436ه) (ورسالة غفران) (لأبي العلاء المعري).

فنشأة الرواية العربية وثيقة الصلة بالتراث العربي الحافل بالسير الشعبية والحكايات وغيرها، والتي تعد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية في تاريخها القديم[2].

وأول ما بدأت به الرواية كانت عبارة عن رحلة مغامرات غربية ذات أبعاد مكانية وزمانية، تحدث على شكل قصصي تاريخي ممتد في الزمان، ومثل هذه الروايات بدأت في لبنان ثم اِنتقلت إلى مصر، وذلك لتوفر مجموعة من الشروط الاِجتماعية والثقافية. فظهرت المحاولات الأولى على يد "(رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وجرجي زيدان ونقولا حداد وفرح أنطوان) الذين كتبوا نصوصا توظف الشكل الروائي لأغراض تاريخية أو اِجتماعية أو للتسلية، وتمثل هذه النصوص البداية التأسيسية الفعلية للرواية العربية لكنها لا تلغى المحاولات السابقة التي مهدّت لها سبل التطور والاِرتقاء.[3]

---

[1] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 2005، ص 17.

[2] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015.2014، ص 5.

[3] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 6.

ولا ريب في أن لاتصالنا بالغرب في عصر النهضة، وإطلاع أُدبائنا على مختلف الفنون الأدبية الغربية بفضل الترجمة، البعثات العلمية وحملات التبشير وغيرها من الوسائل، كل ذلك أسهم في نشأة الرواية العربية وتكوّنها وإنتشارها في القطر العربي.

إلا أن تَكوّن الرواية يطرح إشكالا حول هويتها، هل الرواية جنس عربي متأصل في التراث أم جنس غربي وافد على الثقافة العربية؟

وبتتبع مواقف النقاد العرب من مفهوم الرواية العربية نجد اِتجاهين مختلفين تماما في الرأي:

الإتجاه الأول: يسلم بأصالة الرواية العربية ويعتبرها جنسا أصيلا في التراث العربي وليس جنسا رافدًا من الغرب، ويثبتون هذه الأصالة الثقافية والتاريخية بتراث سردي زاخر من قصص الفروسية في الجاهلية وأخبار العرب والسير الشعبية والبطولية.

فالرواية العربية إذن لها جذور أعمق من النقل والترجمة ونشأتها وثيقة الصلة بالتراث العربي. إذ أنتج أدباؤنا العرب نصوصا عملت على تأسيس عناصر رواية عربية تستجيب لمقومات الشكل الروائي أهمها: (حديث عيسى ابن هشام (للمويلحي)، والأجنحة المنكسرة (لجبران خليل جبران)، وزينب (امحمد حسين هيكل) ...إلخ).

الإتجاه الثاني: تعتبر الرواية جنسا غريبا اِنتقل إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة والنقل والتعريب بحيث تصبح الرواية العربية نتيجة للثقافة الأوروبية. وفي هذا يقول (يحي حقي) في كتابه (فجر القصة المصرية): «... فلا ضير أن نعترف أن القصة جاءتنا من الغرب، وأن أول من أقام قواعدها تأثروا بالأدب الأوروبي والأدب الفرنسي بصفة خاصة »[1].

يرجع معظم الباحثين سبب ظهور الرواية العربية إلى مجرد النقل الآلي الثقافة الغربية والتأثر الشخصي بها، ثم محاكاة لبعض قوالبها وأشكالها الفنية، وبالتالي يغفلون الشروط الإجتماعية والتاريخية التي هيأت السياق الثقافي الملائم لتكون جنس الرواية العربية وازدهارها في ثقافتنا العربية. لأن الأديب مهما نهل من الثقافة الغربية إلا أنه لا يستطيع أن يتنصل من جذور ثقافته العربية الأصيلة.[2]

[1] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

وفي سياق هذا الحديث نستحضر رأي (جبر إبراهيم جبرا)، إذ رغم إقرار هذا الأخير بأسبقية الرواية الأوروبية إلا أنه يؤكد على أن التقنيات الروائية المستخدمة في الرواية الغربية هو موجودة في (ألأف ليلة وليلة).

وما يمكن قوله هو أن نشأة الرواية العربية لم تأت بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية لكن هذا لا ينفي وجود أعمال روائية عربية خالدة، وهذه الأعمال وأن دلّت على شيء إنما تدل على وعي الأدباء العرب بضرورة إبراز قدراتهم الإبداعية وعدم الاِقتصار على النهل من التراث الغربي، ومهما يكن من أمر فقد قطعت المغامرة الروائية العربية أشواطا ملحوظة على الرغم من حداثة تجربتها، إذ ما قورنت بالرواية الغربية[1].

إذا كان هذا هو المسار المختصر للرواية في الأدب العربي، فكيف كانت نشأة الرواية العربية في الجزائر؟

وكيف يا ترى كان مسارها؟

2ـ نشأة الرواية في الأدب الجزائري:

إن نشأة الرواية في الأدب الجزائري لم تأت من فراغ، وإنما عرف النثر في هذا الأدب محاولات قصصية مطولة في شكل حكايات أو رحلات، أو قصص تنحو نحوا روائيا. وتميز ظهور الرواية في الجزائر بمرحلتين: مرحلة الاِستعمار ومرحلة الاستقلال وما بعده.

أ_مرحلة الاِستعمار: ويحسن أن نتوقف في هذه المرحلة عند أول عمل قصصي كظاهرة مبكرة كتبه صاحبه سنة 1849م وهو: (حكاية العشاق في الحب والاِشتياق) للسيد (محمد بن إبراهيم) تلك هذه القصة محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها: " (ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس) 6 سنوات (1852) (1878) (1902). تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي، وجدية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة فكان أول جهد معتبر فيها: (غادة أم القرى) لمؤلفها (أحمد رضا حوحو) وكان ذلك سنة 1947، والتي يعدها البعض مجرد قصة لا ترقى إلى مستوى الرواية، إذ نجد عبد الله

[1] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 8.

الركيبي في كتابه (تطور النثر الجزائري الحديث) يصنف (غادة أم القرى) في إطار القصة المطولة حيث يقول:

« ... فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها (أحمد رضا حوحو) وسَّماها (غادة أم القرى) ...».

فمحاولة (أحمد رضا حوحو) لم ترق بعد إلى مستوى الرواية وذلك في نظر (عبد الله الركيبي)، كما نجد (عمر بن قينة) أيضا يتحفظ في اِعتبارها رواية ويدرجها ضمن المحاولات القصصية حيث يقول" ... أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي ... فكان أول جهد معتبر فيها (غادة أم القرى) أحمد رضا حوحو.

وفي فترة الخمسينات عرفت الكتابة الروائية ظهورا محتشما وذلك في بعض الأعمال نحو: (الطالب المنكوب) لصاحبها عبد المجيد الشافعي، و(الحريق) لكاتبها نور الدين بوجدرة[1].

تعد هذه المحاولات أهم ما كُتب باللغة العربية في فترة الإستعمار والتي يمكن اِعتبارها البدايات الساذجة للرواية العربية الجزائرية، إلا أنها عملت على تأسيس أطر الإنطلاقة الروائية في الجزائر.

أما الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فقد ظهرت في بداية الخمسينيات على يد مجموعة من الروائيين الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية وتحصلوا على نصيب وافر من الثقافة الغربية فكان لهم الفضل الأكبر في نشأتها وتطورها[2].

إذ مرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بمرحلتين أثناء ظهورها في فترة الإستعمار.

المرحلة الأولى (1920_ 1945):

إن تأخُر ظهور الرواية الجزائرية إلى غاية الخمسينيات من القرن العشرين يرجع إلى تلك الفجوة بين الشعب الجزائري والمستعمر في جميع المستويات، هذه الفجوة أثمرت حالة من التوتر الذي حال دون وجود اِحتكاك ثقافي مثمر، إلا أنه بعد الحرب العالمية الأولى ظهر الاِحتكاك الثقافي مما أدى إلى الاِهتمام بإنتاج الأعمال الروائية، فظهرت أول رواية مكتوبة بالفرنسية بعنوان (أحمد بن مصطفى القومي) لكاتبها (القايد بن شريف) سنة 1920، والتي تعد اِنطلاقة حقيقة لهذا الدب الناشئ.

[1] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

كان للحرب العالمية الأولى إذن دورا كبيرا في حدوث الإحتكاك الثقافي وتحفيز الأدباء للظهور على الساحة الروائية آنذاك.

المرحلة الثانية (1945_ 1962):

كان للأحداث التي مرت بها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية أثر بالغ في نفسية الأدباء والكتاب إذ "ولدّت حياة أدبية أكثر ثراءً وأكثر إنفتاحا وتنوعا، وقد جاء ذلك من صدمة الحرب، وبداية الإتصال بثقافات أخرى.[1]

فالحرب العالمية الثانية كان لها الفضل في تمازج الثقافات، وهذا ما حفز الأدباء على الإنتاج، فظهرت عدة روايات نذكر منها: " رواية (الياقوتة السوداء) سنة 1947 ل: (عميروش الطاوس) ". وهي أول ما أُنتج في تلك الفترة.

أما في بداية الخمسينات فقد ظهرت رواية (ابن الفقير) سنة 1950، ورواية (الأرض والدم) سنة 1952 لمؤلفها (مولود فرعون)، وفي سنة 1952 كتب (محمد ديب) رواية (الدار الكبيرة).

فتأخُرُ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى غاية الخمسينات راجع إلى عدم وجود احتكاك بين الثقافات، ولم يظهر هذا النوع من الرواية إلا بعد الحرب العالمية الأولى التي شقت الطريق للأدباء والمثقفين مما أدى إلى إهتمامهم بإنتاج الأعمال الروائية[2].

ب_ مرحلة الإستقلال وما بعده:

الرو اية المكتوبة باللغة الفرنسية:

إن الأعمال الروائية المكتوبة باللغة الفرنسية التي ظهرت في هذه الفترة وحتى السبعينات كانت تحتضن الثورة وتعبر عن قضايا المجتمع الجزائري.

[1] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

وأهم هذه الأعمال: " رواية (الأفيون والعصا) سنة 1965 للكاتب (مولود معمري).

ومع بداية السبعينات " ظهر (محمد ديب) في رواية (رقصة الملك)، كما ظهر (رشيد بوجدرة) في رواية (ضربة شمس).

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية غير بعيدة عن نظيرتها المعبرة باللغة العربية في مضامينها وتعبيرها عن عمق المجتمع الجزائري، ألا أ، قضية اللغة التي كتبت بها هذه الأعمال أثارت جدلا بين الدراسين والنقاد مما أدى إلى اِختلافهم حول اِنتماء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية، هل يندرج ضمن الأدب الفرنسي أم الأدب الجزائري؟[1]

ومن بين هؤلاء نجد (محمد طمار) الذي يرى: بأن الأديب " لا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية. فالأدب حسبه يفقد مصداقيته إن لم يكتب باللغة القومية للأديب، لكن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة التي يكتسب بها الأدب هويته، ومالا يمكن نفيه هو أن كتابة الأديب بلغة قومه ستكون دون شك أبلغ وأجمل.

غير أن (مراد بربون) يعارض (محمد طمار) حيث يرى بأن: "اللغة ليست مُلكاً خاصا بالفرنسيين ... بل إن أية لغة إنما تكون لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية.

وهذا يعني أن العمل الأدبي متفتح على سائر لغات العالم، وللأديب الحرية في اِختيار أية لغة شرط أن تكون له القدرة على تطويعها لخدمة إبداعه الأدبي.[2]

وما يمكن قوله هو أن اِتخاذ أُدبائنا من اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم لا يحط من قيمة أدبهم ولا ينقص من وطنيتهم شيئاً، فقد أسالوا بدل الدم حبراً وبدل المعارك صفحات من ورق يخطون عليها آلام المجتمع الجزائري ومعاناته، ولم تكن اللغة الأجنبية سوى وسيلة للتعبير.

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:

تأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر أثناء فترة الإستقلال إلى أواخر الستينات وذلك راجع إلى جملة من الأسباب نذكر منها:

[1] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12

_ إتجاه الكتاب الجزائريين إلى القصة القصيرة لأن أسلوبها سهل وقابل للتعبير عن الواقع اليومي للجزائريين، وهي سهلة الإنتشار والتداول مقارنة بالرواية، هذه الأخيرة التي تعالج قطاعا من المجتمع وبالتالي تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الإستقلال.

_ والسبب الثاني يعود إلى إنعدام النماذج الروائية المكتوبة باللغة العربية لينسج على منوالها الكتاب والأدباء كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية[1].

تبين أن تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى الفترة المذكورة آنفاً، يرجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى نفس طويل وتأمل عميق، كما يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على ظهوره وتطوره، ويتصدر هذه الظروف عامل الإستقرار.

توالت بعد ذلك المحاولات الإبداعية من طرف روائيين دون أن يتمكنوا من الولوج فعلاً إلى عالم الرواية بما يقتضيه بنائها الفني، حيث صدرت في هذه الفترة رواية (صوت الغرام) للروائي (محمد منيع)، ثم رواية (رمانة) للكاتب (الطاهر وطار)، وتروي هذه الأخيرة نتائج الفقر التي إنتهت بالفتاة (رمانة) الجميلة ذات الست عشرة سنة إلى بغي، فزُوجت لتاجر شره يحوزها كما يحوز تُحفه وأثاثه, وتبقى هذه الأعمال مجرد محاولات قصصية تندرج ضمن ما يمكن أن نسميه إرهاصات الرواية العربية في الجزائر " فهي وأن كانت تحمل نفسا روائيا، إلا أنها تفتقد الشروط الفنية التي يقتضيها جنس الرواية ". وذلك بسبب الظروف التي عاشها الأدباء وعاشتها الثقافة العربية في الجزائر وهذا جعل النقاد والمؤرخين للأدب الجزائري الحديث يرون أن " البدايات الحقيقية التي يمكن أن تدخل في مفهوم الرواية هي تلك الأعمال التي ظهرت في فترة السبعينات وهي: قصة (ما لا تذره الرياح) للكاتب (محمد عرعار)، ثم رواية (ريح الجنوب) لصاحبها (عبد الحميد بن هدوقة)[2].

ويُقر (عمر بن قينة)في كتابه (في الأدب الجزائري الحديث) بأن رواية (ريح الجنوب) تعد البداية الجادة لنشأة الرواية الجزائرية باللغة العربية لكونها تحمل كل المواصفات الفنية للرواية, ثم تليها روايتان (للطاهر وطار) وهما على التوالي: (الزلزال) ثم (اللاز).

[1] نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

ويمكن القول أن الرواية الجزائرية في جيل السبعينات والثمانينيات، قد شهدت ما لم تشهده الفترات السابقة في جيل الستينات، ومما لا شك فيه أن للوضع الثقافي المتخلف والمهمش للكتاب الروائيين في بلادنا منذ الإستقلال إلى يومنا هذا دور أساسي في تشكل هذت الوضع وخاصة النص الروائي الذي يعاني من قلة الإنتشار في بلادنا.

غير أن الرواية المعاصرة لم ترضخ لهذا الوضع الثقافي بل على العكس، فقد حاولت الاستفادة من أي جديد، فما الذي قدمته في فضاء الرواية الجزائرية حتى الآن؟

3_ الرواية الجزائرية المعاصرة:

قدمت الرواية الجزائرية المعاصرة منذ ظهورها حتى الآن أفضل ما كُتب في هذا الفن الأدبي في الوطن العربي، وأصبحت الرواية الجزائرية جنسا أدبيا مستقلا له أعلامه، فالحديث عن الرواية المعاصرة يحمل الكثير من الإلتباس من الناحية المنهجية، في حالة ما إذا أخذنا بالمحدد الزمني لوحده، بالإضافة إلى صعوبة إن لم نقل إستحالة تحديد تاريخ معين نطمئن إليه منهجيا،ما نشير إليه بداية هو أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية هي رواية حديثة النشأة، إذا لا يتجاوز عمرها النصف قرن، ذلك إذا سلمنا بالافتراض القائل إن أول نص روائي جزائري مكتوب بالعربية، ويحمل كل المواصفات الفنية المتعارف عليها نقديا هو رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971 [1].

وحين ننظر إلى الرواية بمنظور الأجيال نجدها تنقسم إلى جيلين هما:

جيل السبعينات (جيل الرواد والأدباء المؤسسين) وجيل التسعينات (جيل الأدباء الشباب)، حيث نلاحظ فروقا بين هذين الجيلين بالنظر للكتابة الروائية، وفي طبيعة المواضيع المطروحة روائيا، على اعتبار أن فترة الثمانينات هي فترة الفراغ، رغم النصوص الروائية الكثيرة التي صدرت في هذه العشرية فترة فراغ لأنها كانت استمرارا بشكل من الأشكال لفترة التسعينات على المستوى الفني وعلى المستوى المشاريع الإيديولوجية التي انخرط فيها الروائيون الجزائريون، فقد طلت نفس الأسماء من جيل الرواد

(وطار، بن هدوقة، مرتاض) بارزة بقوة.[2] إن السبعينات مازالوا حاضرين "من خلال إنتاجاتهم في الوقت نفسه الذي دخلت فيه أسماء جديدة تحاول طرق مواضيع جديدة وبأساليب مغايرة في كتابة تمثل الجيل

[1] عمار بن طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة... محاولة تحديد منهجي، 2011/01/27، مقال صادر عن عن http://claudeabouchra.com

[2] عمار طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة.

الجديد من روائيي التسعينات"، ومما قد لا يقع فيه اختلاف هو « أن النصوص الروائية لجيل التسعينات تنتج ضمن الرواية الجزائرية المعاصرة... ويمكن تحديد تاريخ هذا جيل 1998م، ومن الناحية التاريخية نستطيع القول أن ولادة جيل الأدباء الشباب كانت سنة 1998 م حيث توالت بعها عملية النشر في مجال الرواية، ومن الناحية التاريخية يمكن القول أن ولادة الرواية الجزائرية المعاصرة كانت سنة 1998م.

وهذه السنة هي بداية انبعاث الحقل الروائي من جديد، حيث كان الحقل الروائي في الجزائر طيلة التسعينات تقريبا يعاني من ركود، وغياب شبه تام أي نص روائي جديد نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر والتي جعلت العديد من المثقفين يركنون لصمت رهيب، مما أخر تبلور المنهج الجديد للرواية الجزائرية إلى غاية سنة 1998 م[1]، التي نتخذها في هذه الدراسة كتاريخ ميلاد الرواية الجديدة في الجزائر رواية جيل الأدباء الشباب، هذا الجيل الذي لم يفتح عينيه على وهج الإستقلال، وعاش تلك اليوفوبيات الإشتراكية التي صاغت التوجهات الإيديولوجية للرواية الجزائرية منذ لحظة الميلاد الأولى على يد جيل الرواد (بن هدوقة، ووطار)، لأنه ولد (أدبيا) في مرحلة تحول وإنكسار الأوهام وأحلام السابق، وتغلغل

كل تلك الشعارات التي غذت نتاجات الجيل السابق، وهذا الواقع السوسيولوجي المغاير هو الذي أنتج رواية مغايرة، نستطيع أن نقول عنها رواية ضد الرواية السبعينية، وكنصوص تمارس قطيعة حادة مع نصوص الأدباء المؤسسين للرواية الجزائرية من الناحية الجمالية والفنية، ومن ناحية الرؤى الإيديولوجية التي تبنتها هذه الرواية[2].

[1]. عمار طوبال، الرواية الجزائرية المعاصرة.

[2] المرجع نفسه.

الـفـصـل الأول

الشخصيات في الرواية (رواية حفنة وجع فضيلة بهيليل)

-ملخص الرواية

-الشخصية الرئيسية

-الشخصية الثانوية

-البنية الفيزيولوجيا والنفسية لشخصيات الثانوية

المبحث الأول: رو اية حفنة وجع للكاتبة فضيلة بهيليل

هنا نعرض سيرة الأستاذة الدكتورة فضيلة بهيليل الحافلة بالنجاحات

1 ـ السيرة الذاتية للكاتبة

الاسم واللقب: فضيلة بهيليل، تاريخ ومكان الازدياد: 01/05/1983 بشار.

البريد الالكتروني: Fadila_behilil@umiv:msila.a8

أستاذ محاضر بجامعة محمد بوضياف المسيلة.

الشهادات المحصل عليها والمشاركات في الندوات والملتقيات:

1 ـ شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي جوان 2006، جامعة سعيدة.

2 ـ شهادة الماجيستير، تخصص نقد حديث ومعاصر 2011 بتقدير حسن جدا، جامعة بشار.

3 ـ شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي بتقدير مشرف جدًا، جامعة بشار 2017.

4 ـ شاركت في الملتقى الوطني حول الكاتبة الصحفية صافية كتو، الطبعة الثالثة أيام 20/19/18 مارس 2012 نظمته جمعة صافية كنوز للإبداع الثقافي بالتنسيق مع مديري الثقافة ودار الثقافة للعين الصفراء..

5 ـ شاركت في الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار « السرد والصحراء » جامعة أدرار، أيام 03/02/01 ديسمبر 2014.

6 ـ شاركت في فعاليات الصالون الدولي المنظم بقصر المعارض، الجزائر 2019.

7 ـ شاركت في فعاليات اللقاء الأول للكُتاب المحليين لولاية النعامة سنة 2018.

8 ـ شاركت في الملتقى الوطني للأدب النسوي تحت شعار « الأدب النسوي زمن الرقمنة» بدار الثقافة عين تيموشنت أيام 08/07/06 مارس 2022 .

9 ـ شاركت في اليوم الوطني للفنان المصادف ل 08 جوان 2021 بمديرية الثقافة لولاية النعامة.

10 ـ شاركت كعضو في اللجنة التنظيمية في الملتقى الدولي الحضوري عن بعد الموسوم ب "العلماء وإسهاماتهم في الحياة الثقافية والفكرية بالجنوب الغربي الجزائري ودول الجوار خلال القرون 16 ـ 19م يومي 29_30 أكتوبر 2023 بالمركز الجامعي بالنعامة.

11 ـ شاركت كعضو في اللجنة العلمية الندوة الوطنية الموسومة بـ " الأدب النسائي الرقمي في الوطن العربي، نحو الكشف عن تفاعلية نصية " المنعقدة يوم 20 فبراير 2024بقسم اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي مغنية.

12 ـ تنشر بمجلة " ومضات أمل " الثقافية الدولية ضمن عمود بعنوان " اخترت لك " والذي يصدر شهريا مقرها مرسيليا فرنسا، ابتداء من العدد الثامن جويلية 2023.

13 ـ عضو بهيئة تحرير مجلة " ومضات أمل " وهي مجلة دولية ثقافية إعلامية الكائن مقرها بفرنسا، وتطبع نسخها الورقية بمؤسسة كوهينور للنشر والتوزيع والترجمة بسيدي بلعباس الجزائر منذ أوت 2013.

14 ـ عملت أستاذة متعاقدة بالمركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة من موسم 2015، 2016 إلى موسم 2022، 2023.

15 ـ مدقق لغوي بدار النشر الأمير ومقرها فرنسا 2021_2022.

16 ـ فائزة في مسابقة القلم الذهبي بالقصة القصيرة، والذي نظمته جمعية أقلام لترقية الإبداع الأدبي بالتعاون مع الإذاعة المحلية لولاية النعامة سنة 2009.

17 ـ صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان " على هامش صفحة " عن دار الكلمة سنة 2016.

18 ـ صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان " وعادت بخفي حنين " عن دار المثقف 2019.

19 ـ صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان " ما لم تحكه شهرزاد القبيلة " عن دار المثقف 2020.

20 ـ أشرفت على تأليف رواية تفاعلية رفقة طلبة السنة الثانية ماستر دراما أدبية دفعتي 2021/2022 بالمركز الجامعي صالحي أحمد تحت عنوان " المعتوه " بدار الأمير للنشر والتوزيع ..... 2023.

21 ـ صدر لها مؤلف بعنوان " الحبيب السائح " عن دار الوصف للنشر والتوزيع 2023.

22 ـ صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان " صديقتي " عن دار الأمير للنشر والتوزيع بفرنسا سنة 2023.

23 ـ صدرت لها رواية بعنوان " حفنة وجع " عن دار الأمير للنشر والتوزيع بفرنسا سنة 2024.

بالإضافة إلى شهادات شرفية وتكريمية للمشاركات في مناسبات أدبية مختلفة، ومشاركات في حصص أدبية بإذاعة النعامة الجهوية وإذاعة سعيدة وعين تيموشنت.[1]

ملخص الرواية

تنطلق أحداث الرواية من لوحة الفنان التشكيلي " محمد جرديني " التي تروي لنا حكايات عن أم الخير المرأة الطيبة التي تعمل لديار القصر، وعن وجع حرمانها من ابنتها زينب التي أجبرتها الظروف للعيش بعيدا عنها رغم قربها، إلا أنها تعيش الحرمان من حضنها وحنانها.

زينب الفتاة المصدومة منذ ولادتها تفقد أغلى حضن يمكن أن يلجأ إليه أي مخلوق حتى يشعر بالدفء والأمان من قساوة الحياة وظروفها الصعبة، ويمتد الوجع ليصل إلى الشخوص الأخرى، الجدة صفية وصالح وغيرهم، ورغم ذلك الوجع يلوح في الأفق بصيص أمل زرعته الكاتبة حلما يتتبع القارئ مساره أملاً في أن يجد له مخرجا من حفنة وجع إلى سعادة حملتها الكاتبة بأسلوبها حلما تلمسه بين سطور تلك الرواية، وهي تتبع أملا بنت عليه زينب حلمها وجعلته نقطة لاتحيد عنها أبدا بدعوات أمها المكلومة بلقائها والعودة إلى حضنها، وبعد كل ضيق فرجا ، وبعد فراق لقاء ويزهر ربيعا، هكذا كانت نهاية الرواية التي كانت بدايتها وجع، ووسطها أمل وآخرها فرح وسعادة بعودة زينب إلى حض أمها، إنها رواية عكست واقع المرأة وقضاياها الاجتماعية مع الاشتغال على التراث المحلي.

المبحث الثاني: الشخصية الرئيسية في الرواية

1 ـ مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية عنصرا أساسيا في العمل الروائي، فهي العنصر الوحيد الذي تتقاطع مع العناصر السردية الأخرى، فلا يمكن أن يكون عمل أدبي دون شخصيات، ولهذا لابد من الوقوف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشخصية.

أ/ المفهوم اللغوي:

[1] حوار مع الروائية عبر الفضاء الأزرق، بتاريخ:2025/04/16 على الساعة (17:49).

جاء في لسان العرب في مادة [ش . خ . ص] « الشخص سواء الإنسان، وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.والشخص كل جسم له ارتفاع أو ظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخص يعني ارتفاع، والشخوص ضد الهبوط، وشخص بصره أي رفعه، وشخص الشيء عينه وميزه عما سواه».[1]

وفي معجم المحيط « الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وشخص ارتفع، وشخص بصره، فتح عينيه ».[2]

ب/ المفهوم الاصطلاحي:

تتعدد التعريفات لمصطلح الشخصية ونجد مفهوما يتغير من باحث لآخر، حيث أن الشخصية ركن أساسي في العمل الروائي، حيث يقول حسن بحراوي: « أن الشخصية العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمانية والمكانية لنمو الخطاب الروائي ».[3]

2. الشخصية الرئيسية:

هي عبارة عن تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية فعليها تعتمد حيث تحاول فهم مضمون العمل الروائي.[4]

" فهي شخصية معقدة ومركبة ومتغيرة وديناميةوغامضة لها القدرة على الإدهاش والإقناع، تقوم بأدوار حاسمة داخلة في مجرى الحكي تتأثر بالاهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي، ولا يمكن الاستغناء عنها.[5]

وفي تعريف آخر لها: " هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره، وما أراد التعبير

عنه من أفكار أو أحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها بالاستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي".[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش.خ.ص) ج 7، ص 44.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (مادة ش خ ص) ط 1، دار الكتب، بيروت، لبنان، 2003، ص 325.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص 20.

[4] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم الاختلاف) دار الأمان، الجزائر، ط 1، 2010، ص 58.

[5] المرجع نفسه، ص 58، 59، 60.

[6] شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، ط 1 ، 200، ص 45.

وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها، وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه".[1]

ومن الشخصيات التي قامت بهذا الدور في روايتنا هي زينب

زينب: فتاة في ريعان شبابها، التي تعاني من وجع فراق أمها ووجع الشوق الذي تخبئه داخل قلبها ولا تظهره لأحد، إلا بينها وبين نفسها حينما تكون على إنفراد بعيدًا عن جدتها التي تلازمها طول الوقت.

وزينب هي التي تمثل محور الأحداث طيلة الرواية ومن خلالها تدور سائر الشخصيات الثانوية، وركزت الروائية في عرض الشخصية على البعد النفسي أكثر من البعد الجسماني، وقد أعطت لنا الكاتبة تطورات عن الحالات التي مرت عليها زينب في علاقتها مع أمها التي أجبرتها الظروف على تركها وهي مازالت صغيرة وفي أمس الحاجة إليها.

وروت لنا أيضا علاقة زينب مع نفسها، وكيف كانت تتعامل مع جراحها وأوجاعها التي تخفيها عن الجميع، وخاصة جدتها التي تجمعها غرفة نوم واحدة في قول الروائية: " تبكي زينب مرارة الذكرى، تعيد الأغراض إلى خزنتها دون أن تنتبه جدتها لدمعتها الذي تشربه طرف كمها بصمت ...".[2]

وفي قول آخر: " تمتمت زينب وهي تجمع قطع التذكار التي صارت تنثرها على فراشها كلما اشتاقت رائحة والدتها أم الخير ، تلك القطع التي لا تزيد عن عقد المرجان الأبيض، كحل بلا مرود، وفولارة كثيرا ما غسلتها بدمع حارق ...".[3]

زينب الشخصية الرئيسة التي تدور حولها الأحداث التي تربط الشخصيات الثانوية الأخرى بها.

[1] المرجع نفسه، ص 45.

[2] فضيلة بهيليل، حفنة وجع، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة، ط الأولى، السداسي الثاني ، ص 2024/10

[3] المصدر نفسه، ص 9.

المبحث الثالث: الشخصيات الثانوية في الرواية

1. مفهوم الشخصية الثانوية:

كما هو معلوم أن الشخصية الرئيسية هي محور العملية السردية، والركيزة التي يقوم عليها العمل الروائي، إلا أنها تساهم في سير الأحداث، وتعطيها حركة داخل النص السردي، الأحداث تدور حولها وبها وهذا لن يكون إلا بمساعدة شخصيات أخرى ثانوية لها الفضل في بنيان الشخصية الرئيسية.

والشخصيات الثانوية لها دور أقل في الرواية مقارنة بالشخصية الرئيسية، إلا أن هذا لا يعني أنه ليس لها أهمية في العمل السردي، فهي الشخصيات المساعدة التي تشارك في نمو الأحداث، يقول في هذا شربيط أحمد شربيط: " على الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية ".[1]

وأيضا تشكل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وهي المرافق الأساسي لها، والتي تدعمها في سير الأحداث، ويوضح هذا عبد القادر أبو شريفة في قوله " فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ. [2]

ومن هذه التعريفات تبين لنا أنه للشخصية الثانوية دور كبير وأهمية لا تُنكر في العمل الروائي.

وتساعد الشخصية الثانوية أيضا في خلق الصراع والحيوية داخل العمل الروائي، يقول باسم عبد الحميد: « ... إن الشخصية الثانوية هي الشخصية المساندة التي تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته، وإن تجذير الصورة الدرامية داخل العمل الروائي لا يتم إلا من خلال تحريك الشخصيات الثانوية التي تعطي للصراع ذروته ومعناه، ومن هنا فالشخصية الثانوية ليست حالة أو مادة عابرة أو مفروضة على مسرح الحدث، وأستطيع الادعاء وبغير كثير من التشكيك أن الشخصية الثانوية شخصية بطلة أيضا إنما بمستواها[3].

---

[1] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

[2] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 4، 2008، 1448، ص 136.

[3] حمودي باسم عبد الحميد، مدخل إلى الشخصية الثانوية العراقية، مجلة الأقلام، العدد 6، 1 يونو 1988، ص 17 يوم الإطلاع:2025/04/19 http://archive.alsharekh.org

سنحاول عرض بعض الشخصيات الثانوية الأكثر قربا من الشخصية الرئيسية من الرواية التي نحن بصدد دراستها :

1. أم الخير: وهي من الأسماء التي لها دور داخل الرواية وداخل حياة البطلة زينب، هي والدة زينب التي أرغمتها الظروف على بعدها في الواقع، إلا أنها الأكثر قربا منها في القلب والجوارح، عاشت أم الخير يتيمة الأبوي، فأمها توفيت وهي تلدها، ووالدها توفي في أيام حرب التحرير فرباها الحاج بوفلجة صديق والدها وقبل وفاة والدها أوصاه بها خيرًا فكفلها حتى تزوجت، وبعد طلاقها بسنين توفي الحاج بوفلجة، وأبناؤه لم يستقبلوها هي وابنتها زينب، ولهذا لم يوافق والد زينب على ذهابها مع والدتها أم الخير حتى بعد أن استطاعت أم الخير أن تُؤمن ملجأبيتشيخالزاوية، وكانت أم الخير تخدم أهل القصر، والأجر الذي كانت تتقاضاهلتعيش به، وتُؤمن حاجياتها من ضروريات للعيش في قول الروائية على لسان صالح:

« والدة زينب يتيمة رباها الحاج بوفلجة صديق والدها أيام حرب التحرير، قبيل استشهاد والدها بالجبل أوصاه بأم الخير خيرًا، كانت والدتها فد توفيت وهي تلدها بإحدى بوادي جبل مكنز، لم يحضر ولادتها غير زوجة الحاج بوفلجة فكفلاها إلى أن تزوجت، بعد طلاقها بسنين كان الحاج بوفلجة قد توفي، لم يكن أبناؤه ليرحبوا بها هي وابنتها، ولا وافق عمي سعيد على اصطحاب ابنتها زينب رغم توسلاتها ونحيبها، وحتى بعد أن استطاعت أم الخير بأجر خدمتها بيوت القصر أن تُؤمن لها ملجأ بسيطاً ببيت شيخ الزاوية ».[1]

ومن الشخصية الثانوية الأكثر قربا من الشخصية الرئيسية زينب التي هي أمها، إلى شخصية أخرى أقل قربا من زينب والتي هي جدتها.

2 ـ الجدة: وهي الحاجة صفية تعيش هي وزينب في نفس البيت وفي نفس الغرفة، وتقضي معظم الوقت برفقتها عندما تكون زينب تقوم بأشغال البيت من طبخ وغسيل تكون الجدة تدندن " وتتذكر حلقات الأعراس التي كانت تتوسطها وهي ضاربة الدف بكفها اليسرى، راقصة مرددة على من كانت لا تكتمل فرحتهم إلا بصوتها يا لالا لحمامة طارت وعلات

خلات الريش اانا[2]

[1] الرواية، ص 21، 22.

[2] الرواية، ص 10، 11.

3 ـ صالح: ابن عمها الذي شاركها طفولتها بكل تفاصيلها بحلوها ومرها وبكائها وحزنها، في قول " صالح ابن عمها الذي شاركها طفولتها بمنزل جدها ركضا معاً، لعبا ببراءة معاً، جمعا حلزون الوادي و أكلا أعشاب الخبيز والعيهقان معجونا بالزبدة والملح...".[1]

صالح الذي بكى لبكائها، صالح رفيق دربها، وطفولتها الموجعة التي عانت فيها اليتم وحرمان أمها وحنانها وحضنها، وحرمان والدها، كذلك صالح الذي شاركها كل شيء في قول: " صالح بكى لبكائها ليلة باتت أم الخير تجمع أغراضها..."، وفي قول آخر : " صالح رفيق طفولتها الممزقة بين والدتها وجدتها من جهة، وبين أم لم تشبع من دلالها وحضنها ".[2]

كان صالح يفهم زينب، ويفهم معنى شوقها لأمها لأنها عاشت نفس الشعور، نفس الوجع، وهو اليتم كذلك صالح يتيم الأم، ويفهم معنى ذلك الشعور « وحده صالح كان يفهم معنى شوقها لأمها وهو المكلوم بفقدها بلا رجعة، لا يذكر لها سوى صبيحة عيد غادرت فيه روحها تاركة خنجر الرحيل ينغرس بحلقه كلما حاول استذكار قصص أمه على مسمع زينب التي تذر ملح الوجع بدموعها، ومعا ينتحبان »[3]

لا يفهم اليتيم إلا اليتيم الذي عاش ذلك الألم والوجع، وكما أجبرت الظروف زينب أن تعيش بعيدا عن أمها رغم قربها منها، كذلك أجبرتها الظروف مرة أخرى أن تبتعد عن صالح رفيق طفولتها الذي لا أحد غيره يفهمها هو وحده من يعرف تفاصيلها، في قول: " صالح الصديق الوحيد الذي شاركها كل شيء حتى الحزن ولم يهما لماذا أخفوهما فجأة عن بعضهما حيث كبرا فصارا يكتفيان بالتحية من بعيد...".[4]

ولكن صالح لم يستسلم للظروف القاسية التي تواجهه في العيش بالقرب من زينب وكان قد قطع وعدًا لزوجة عمه التي هي أم الخير والدة زينب، عندما زارها في بيتها في قول: « تحدث صالح كثيرا مع زوجة عمه

أخر وعده لما قبل أن يغادر أن يحضر زينب إليها وهي على ذمته " ما نكون صالح ولد الطاهر إلا إذا جبت لك زينب وهي حلالي وزوجتي يا خالتي" ».[5]

[1] الرواية، ص 12.

[2] الرواية، ص 12.

[3] الرواية، ص 13.

[4] الرواية، ص 12.

[5] الرواية، ص 57.

بعدما غادرت زينب بيت جدتها بسبب عمها الوحش وانقطعت أخبارها، ولم يعثر عليها أحد، ظل صالح يبحث عنها إلى أن وجدها وعادت زينب إلى أحضان أمها ...« الحب ليس دائما رجلا وامرأة ... الحب الأكبر والأعمق على وجه الأرض هو ذلك الذي يكون بين امرأة وبعضها، أم وكبدها، تماما كما هو بين أم الخير وابنتها، عادت زينب إلى أحضان الحياة ».[1]

4 ـ سعيد: وهو والد زينب: شخصية ثانوية أخرى مهمة في تسلسل أحداث الرواية وتوازنها، والدها الذي تركها هو كذلك قربانا للشوق، زينب ككل مرة بعد الانتهاء من أشغال المنزل تستأنس بحكايات جدتها المتنوعة، وهذه المرة زينب احتارت على من سيكون الحديث عن والدها الذي منذ أن سافر للعمل في الصحراء لم يعد، في قول الروائية على لسان الجدة: « أبوك يا زينب ولد رجلا، لم يكن يهاب أحد، وهو لا يزال طفلا حتى فرنسا المتوحشة آنذاك »[2] ، وأكملت الجدة تروي لزينب كل التفاصيل، وزينب التي كانت تريد منها أن لا تتوقف في الحديث عن والدها الذي شدها الشوق إليه، الذي حرمها هو كذلك من حنانه بعد أمها في قول " ذاك الذي يقولون عنه الغزوة والشدة حرمها هو الآخر حنانه وحمايته".[3]

5 ـ مسعود: وهو عم زينب الذي لا ينطبق عليه هذا اللقب بل هو هم وليس عم وهم كبير، وهو ذلك الوحش الذي أرعبها وغير حياتها بوحشيته وحقده وكرهه اتجاه زينب واتجاه كل التاءات يشعر بالانتصار كلما رآها تخدمه، وهذا لأنها تفوقه بمستواها الدراسي، هذا الذي يعكر صفوه وأصبح له عقدة، في قول الكاتبة: " مضى شهر تغربت فيه زينب بعودة عمها الذي أعد مخطط يومياتها كما يشاء، تغمره نشوة الانتصار كلما رآها تحمل الغسيل الذي كدسه بركم الوحش، أو تمسح حذاءه الخشن الذي تعفنت رائحته، في قلب هذاالرجل بغض لكل التاءات، سادية رهيبة تجعله يزداد فرحا لولا تذكره أن زينب تفوقه بمستواها الدراسي، العقدة التي لم يتحملها ولم يجد حلاً لها سوى الكراهية والانتقام "، وبسبب كل هذا

الظلم والكراهية اتجاه زينب جعلها تغادر بيت جدتها إلى وجهة غير معلومة.[4]

6 ـ خيرة: شخصية ثانوية هي الأخرى لها دور في ترابط الأحداث وتسلسلها، خيرة هي التي اِحتوت زينب بعد مغادرتها من بيت جدتها إلى وجهة غير معلومة بعد ظلم عمها لها.

[1] الرواية، ص 100.

[2] الرواية، ص 38.

[3] الرواية، ص 40.

[4] الرواية، ص 41.

7 ـ الطاهر: شخصية ثانوية في أحداث الرواية تعطي دورا مهما في توازن الأحداث، الطاهر هو والد صالح وعم زينب.

8 ـ وردة: هي شخصية مهمة في تطور الأحداث، وهي صديقة زينب الوحيدة.

9 ـ مبروكة: زوجة سليمان عم زينب، شخصية ثانوية ساعدت في تسلسل الأحداث داخل العمل الروائي.

10 ـ العم رابح:صاحب الدكان الوحيدفي القرية التي غادرت إليها زينب.

11 ـ رقية وعبد الله أبناء خيرة.

12 ـ مباركة: هي عرافة، وهي التي تعلمت عنها خيرة هذه الحرفة.

المبحث الرابع: البنية الفيزيولوجيا والنفسية للشخصيات الثانوية في الرواية

1 ـ البنية الفيزيولوجيا:

تتمثل في الصفات الخارجية للجسم من طول وقصر ونحافة وبدانة، أي يتعلق الأمر بالشكل الخارجي من صفات وملامح جسمانية وينفرد كل شخص بها عن غيره« ويهتم القاص في عد البعد برسم الشخصية من حيث طولها، وقصرها ونحافتها وبدانتها، ولون بشرتها، والملامح الأخرى المميزة لها ».[1]

وفي قول آخر أن البنية الفيزيولوجيا أو الجسدية: « تشمل المظهر العام للشخصية، وملامحها وطولها وعمرها، ووسامتها وذمامة شكلها، وقوتها الجسمانية، ووضعها...».[2]

ومن هذه التعريفات نذكر البنية الفيزيولوجيا لبعض الشخصيات الثانوية في الرواية، وأول شخصية هي الحاجة صفية، أي الجدة.

أ/ الجدة: الحاجة صفية: التي لم يتغير شيء في ملامحها سوى بعض التجاعيد في قول : « لا شيء تغير بملامح جدتها منذ ذلك الزمن سوى بعض التجاعيد التي تطاولت على وشمها المرسوم بدقة أعلى خديها

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 35.

[2] عبد الكريم جبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، الطبعة الجديدة (د.ب)، 2003، ص 88..

وأسفل ذقنها »، وفي وصف آخر لها: « تدهن بزيت الزيتون والقرنفل ضفيرتيها الحمراوتين بحناء " بنت الريف "، وبمشط دقيقة أسنانه تحرر خصلاتها من بقايا الضفيرة ».[1]

ب/ صالح: لم يتغير شيء في البنية الفيزيولوجيا الجسدية لصالح كثيرا، نفس الابتسامة، ونفس العيون

في قول الكاتبة: « بدا لها لم يتغير كثيرا، نفس العيون ببريق شوق يغالبه، إبتسامة خجولة تنفرج عن شفتين، لحية حقيقة بدقة فزادته وسامة »[2]وصف خارجي لشخصية صالح.

ج/ ولد الضاوية: أو كما هو معروف به زرق العينين وهو حرفي في قول الروائية: « كانوا أربعة من الجنود الفرنسيين يشهرون أسلحتهم نحونا يَنّفذُ منهم رجل ببرنس أبيض ملثم ، لا يبدو منه غير عينيه الزرقاوتين تلمعان خيانة »[3]في هذا الوصف تركيز على زرقة العينين، وهي صفة تميزه عن غيره من البقية.

2 ـ البنية النفسية للشخصيات الثانوية:

الإنسان كائن مركب معقد يتمثل في مجموعة من العواصف، والمشاعر والأفكار ، وهي بنية تتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية، وينعكس هذا على تصرفاتها وانفعالاتها، وهي تركيبة داخلية للنفس البشرية وتشمل مجموعة العمليات والأنظمة النفسية التي تسمح بالتفعيل الفردي لمشاعره وأفكاره، وتتكون من مجموعة عناصر مترابطة في طريقة تفاعل الإنسان مع نفسه ومع العالم الخارجي

«وتقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها، وعواطفها، وطبائعها وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها »[4]،

وفي الرواية بنية نفسية للشخصيات الثانوية نذكر منها:

1 ـ صالح: يعيش صالح حالة نفسية صعبة بسبب الظروف التي يعيشها من ضغوطات الحياة، وكذلك يعيش في حالة حزن وجع الفراق واليتم الذي يعيشه من بعد فقد والدته « وحده صالح كان يفهم ملئ

[1] الرواية، ص 10.

[2] الرواية، ص 12.

[3] الرواية، ص 38.

[4] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 49.

شوقها لأمها وهو المكلوم بفقدها بلا رجعة، لا يذكر لها سوى صبيحة عيد غادرت فيه روحها تاركة خنجر الرحيل ينغرس بحلقه كلما حاول اِستذكار قصص أمه...».[1]

ويعيش كذلك صراع داخلي من خوف وقلق، وشعور الفراق « فراق سيحرمه من حب عاش منذ الصغر وكبر وسط الخوف والقلق من القادم المجهول ».[2]

2 ـ أم الخير: تعيش أم الخير حالة نفسية بين الصراع الداخلي والمشاعر المسيطرة بين الأمل واليأس والحزن، على أن تعود المياه إلى مجاريها وتعود زينب إلى أحضانها، والشعور بالحزن والألم على فراقها

« ... أم الخير تجمع أغراضها بدمع حارق تجر خطوات مثقلة، تضم زينب تارة وتمسح على شعر صالح أخرى، فتفضحها زفرات ظلت تكتمها عنهما إلى أن ضاق بها الصدر فانفلتت »[3] وشعور بالفشل في أخذ زينب إلى العيش معها « ولا وافق عمي سعيد على اصطحاب ابنتها زينب، رغم توسلاتها ونحيبها، وحتى بعد أن استطاعت أم الخير بأجر خدمتها بيوت القصر أن تؤمن ملجأً بسيطا ببيت شيخ الزاوية، عادت مرات ومرات تستعطف عمي السعيد الذي ظلما طلقها بأن يسمح لها بِاصطحاب ابنتها، غير أنه كان يرفض بشدة مدعيا أنه يخشى على ابنته من اِمرأة تختلي بنفسها في ملجئ ».[4]

ومن هنا أم الخير تعيش شعور الخيبة واليأس بعد المحاولة، وتعيش كذلك بين الألم والصبر والصراع والتكيف.

3 ـ الحاجة صفية: تعيش الحاجة صفية حالة نفسية بين الحنين إلى الماضي، والحسرة على الحاضر

في قول: « الجدة تدندن بعد أن هاجت عليها نسائم التذكار لحلقات أعراس كانت تتوسطها».[5]

و هنا تحن إلى الماضي الذي كانت ، وتتذكر اللحظات السعيدة.

وفي قول آخر تتحسر على ذلك الزمن وعلى الحاضر: « تضم يديها في تباطؤ تصفق حسرة وقد تسرب شريط ذاك الزمن[6]. وكذلك تعيش الحاجة صفية شعور الخيبة « تضرب الجدة كفا بكف كأنها تصفق لخيبتها »[7].

[1] الرواية، ص 13.
[2] الرواية، ص 16.
[3] الرواية، ص 12.
[4] الرواية، ص 21، 22.
[5] الرواية، ص 10.
[6] الرواية، ص 11
[7] الرواية ، ص 16.

الـفـصـل الـثـانـي

علاقة شخصيات الثانوية لمكونات السردية الأخرى

- علاقة الشخصيات الثانوية بالمكان
- علاقة الشخصيات الثانوية بالزمن
- علاقة الشخصيات الثانوية بالحدث
- علاقة الشخصيات الثانوية باللغة

إن الشخصية هي الركن الأساسي في كل عمل روائي، لأنها هي التي تكشف عن دور من أدوار العناصر السردية في العمل الروائي، ومن خلالها نتعرف على الزمان والمكان، وكل مجريات الرواية وفق تحركاتها.

في قول نبيل حمدي الشاهد: " الشخصية في القصة عمودها المتين وأساسها القويم، بما يبني الحدث ومنها يفهم الزمن ويرى من وجودها المكان، وعلى أساسها تم طرح الأفكار والإيديولوجيات، هي كالهواء للإنسان وكالماء الأسماك، دونها يصبح السرد أجوف أو إلى المقال أقرب، ولذلك كان التشخيص هو محور التجربة الروائية".[1]

المبحث الأول: علاقة الشخصيات الثانوية بالمكان

علاقة الشخصية بالمكان علاقة متشابكة ومتأثرة ببعضها البعض، المكان يؤثر على الشخصية، بمعنى أن الشخصية يمكن أن تحدد معالمها من خلال المكان، نظراً لأهمية المكان عند الشخصية، والمكان بالنسبة للشخصية يمثل المحور الذي تتحرك فيه، ولا يمكن للشخصية أن تتطور في غياب الحيز المكاني يقول حسن البحراوي في هذا الصدد: " إن الفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات المشاركة فيها ".[2]

علاقة الشخصية بالمكان علاقة مترابطة فالكاتب عندما يصور وقائع الرواية، وشخصياتها، والأماكن التي جرت فيها الرواية.

فالروائية فضيلة بهيليل في روايتها حفنة وجع قد أولت عناية خاصة لعلاقة الشخصيات الثانوية بالمكان ويظهر هذا في قولها: " ... وبداية طريقه طويل سأعبره من هذه النقطة التي اِلتقط لها القلب صور تذكار، من مدينة عين الصفراء ..."[3].

1. مفهوم المكان:

[1] نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر، (د.ط) 2016، ص 19,

[2] حسن البحروي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العراقي، دار البيضة، ط 1، 1990، ص 31.

[3] الرواية، ص 7.

يعرفه ياسين النصير في قوله: " المكان عندي مفهوم واضح ملخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، وإذًا فنشأته نشأت أي نتاج آخر يحمل جزءًا من أخلاقية

وأفكار ووعي ساكنيه "[1]، والمكان له صلة بالإنسان، هو الذي يحتويه، وهو الذي تجري فيه جميع الأحداث التي يعيشها الإنسان وكذلك الأحداث التي تتعرض لها الشخصية الروائية.

2. أنواع المكان:

المكان أو الفضاء هو الذي تجري فيه كل مجريات العمل الروائي، يقول حميد لحميداني: " نفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة، ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي، فالروائي مثلا ـ في نظر البعض ـ يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات (الجغرافية) التي تشكل فقط نقطة اِنطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق اِستكشاف منهجية للأماكن "[2]

المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل للحدوث، بمعنى يتخيل أحداثها

أ/ الأماكن المغلقة:

هي من الفضاءات التي تحددها الحدود الجغرافية، وهو مكان تنمو وتتطور فيه الشخصيات الثانوية كما يقول عبد الحميد بورايو:" كما تعتبر الأماكن المغلقة محددة بواسطة أبعاد ومعلومات، وهي ترمز للتلقي والكبت، إذ الإنغلاق في مكان واحد تعبير عن عدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي أو بعبارة أخرى العجز، إذ يحصر المكان عددًا محدودًا من البشر ونوعا من العلاقات البشرية" [3]

وقد وظفت الكاتبة هذه الأماكن في روايتها حفنة وجع.

نذكر هذه الأماكن وعلاقتها مع الشخصيات الثانوية، أهمها:

القصر: هو بيت كبير تسكنه الكثير من العائلات وتمارس فيه طقوس العيش الخاصة بهم، من عادات وتقاليد، ونمط عيشهم من مأكل ومشرب ومرقد، وهو كذلك الملجأ الذي يجد فيه سكانه راحتهم

[1] ياسين النصر، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، العراق، ط 1،186، ص 16، 17.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 53.

[3] عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، 1994، ص 146، 147.

ويتقاسم أهله فيه كل شيء؛ الأحزان، الأفراح، وغيرها في قول الروائية: " للقصر وقت العصر سحر جلسات عائلية على صينية شاي عبق بالنعناع مرفقا بما نظموه النساء من عجائن كل مساء "[1].

وفي الرواية لكل شخصية من الشخصيات الثانوية علاقة بهذا المكان، ومن أهم هذه الشخصيات في الرواية " أم الخير " هي أم الجميع في القصر، مديرة شؤون أهل القصر، وفي كل المناسبات هي أول الحاضرين، والقائمة عليها، والمحبوبة من طرف كل أهله في قول: " هي تدري موعد عودتها من المنازلالتي تخدمها فلا وقت لديها للطهي بعد يوم تقضيه في خدمة أهالي القصر، أو عائلات بحاجة لمن يساعد نساءها لمرض أو ولادة أو مناسبة، لم يقم حفل عرس في القصر العتيق إلا وكانت أم الخير سيدة المطبخ فيه وراعية شؤون أهله، ولا وليمة أو وضيمة إلا وأبكرت لها بالحطب الذي يحرك محتوى القدر "، وهو ملجأها الذي تعود إليه من بعد يوم من التعب الذي تقوم فيه بخدمة أهل القصر في قول: " لتعود منهكة بعد الظهيرة ... " [2]

2 ـ الغرفة: هي ذلك المكان الذي له حدود معينة وشكل هندسي خاص، وهو في العادة المكان المخصص للنوم والراحة.

لكن في الرواية لكل شخصية ثانوية علاقة خاصة بهذا المكان، الذي هو غرفة النوم، وهناك من هو مكانه للنوم والراحة، وهناك من هو مكانه للعمل، وهناك من هو مكانه الذي دفنت فيه آخر ذكرياته.

ومن الشخصيات الثانوية التي لها علاقة في الرواية بهذا المكان:

الحاجة صفية: التي يعني لها هذا المكان للنوم والراحة واستقبال الضيوف في قول الروائية: " هاهي تجلس في نفس الركن من الغرفة... ".[3]

سامية: شخصية ثانوية لها علاقة بالغرفة، وهي الطفلة الحزينة بسبب الزواج الذي لا تريده، وهو زواجها من محمد وهي لا ترغب في ذلك، وهي تجلس في الغرفة، وتدفن آخر ذكرياتها قبل أن تغادر. وفي قول: "

[1] الرواية، ص 25.

[2] الرواية، ص 25.

[3] الرواية، ص 10.

دخلت الغرفة المزينة بكل شيء إلا بعروسها التي جلست القرفصاء على الهيدورة البيضاء تخفي وجهها بمنديل حريري أحمر ساحت عليه قطرات دمع اتحدت بالكحل "[1].

خيرة: هي كذلك لها علاقة خاصة بغرفتها التي تقضي فيها أغلب أوقاتها وتمتهن فيها مهنتها العرافة، أو كما يقال الشوافة، وهي مكان عملها الذي تستقبل فيه النساء، في قول الروائية: " وتنصرف خيرة إلى غرفة خصصتها لممارسة طقوسها " [2]، وهنا تتجلى علاقة خيرة التي إحدى الشخصيات الثانوية بأحد الأماكن المغلقة الذي هو الغرفة .

3 . الخيمة: هي مكان أو هيكل مؤقت متنقل يُستخدم للعيش والإقامة عادة ماتكون الخيمة مصنوعة من القماش أو الصوف ويقطن فيها أهل البدو الرحل، وفي الرواية كانت هذه الخيمة مأوى لعائلة الحاجة صفية التي هي جدة زينب وإحدى الشخصيات الثانوية في الرواية، وعمها مسعود الذي عاش فيها قسوة الأيام التي كان يعانيها في قول الروائية « كان مشهدا يتكرر بأوقات متشابهة، حين يسافر والده للمدينة تاركا الخيمة الكبيرة تحت رحمة عمه بوعمامة الذي يتولى أمر كل النسوة فيها، على رأسها زوجتي أخيه صفية والياقوت، يضربهما إن تأخرتا في جلب الحطب، أو نفذت قِرَبُ الماء دون أن نملئها في الوقت المناسب، وغير ذلك من الأسباب التي لم يكن مسعود يفهمها لكنه لاحقا حفظها كطقوس مقدسة على كل الرجال احترامها..." [3].

4 ـ المسجد: هو مكان مخصص لعبادة الله تعالى والتقرب منه عن طريق الصلاة والدعاء، وهو أيضا مكان لتعليم المسلمين لشؤون دينهم، وقد ظهر المسجد في الرواية كمكان للعبادة في قول: " راحت على عجل تعد لقمة لصالح بينما كان يتوضأ قاصدًا المسجد العتيق وكله انشراح "[4].

ب/ الأماكن المفتوحة:

هي عكس الأماكن المغلقة، وهي مفتوحة على طبيعة وليس لها حدود جغرافية تحدها، وهي فضاء رحب « يوحي الاتساع والتحرر، ولا يخلو الأمر من مشاعر الخوف لاسيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة البنيان والمجتمعات، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق اِرتباطا وثيقا ولعل حلقة الوصل بينهما هي

[1] الرواية، ص 49.
[2] الرواية، ص 12.
[3] الرواية، ص 62، 63.
[4] الرواية، ص 56.

وبين الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح تبعا لتوافقه مع طبيعته الراغبة دوما في الانطلاق والتحرر...»[1].

ولقد وظفت الروائية فضيلة بهيليل الأماكن المفتوحة في روايتها حفنة وجع نذكر منها ما يلي وعلاقتها مع الشخصيات الثانوية:

1 ـ توات هي منطقة صحراوية تقع في الجنوب الغربي الجزائري، تحديدا في ولاية أدرار، وتعتبر جزءًا من الصحراء الكبرى، وتشتهر بسلسلة من الواحات، وتكرر ذكر أرض توات في الرواية العديد من المرات ولصالح علاقة خاصة بأرض توات، والتي هي المكان الذي كبر وتربي فيه، وفي الرواية قول يثبت ذلك

« لا أردي والدي يقول ممكن نستقر هناك بتوات وقد أرسلني لتقصي أسعار الأراضي كي يبيع أرضنا هنا »[2]

وهذا الكلام كان إجابة عن سؤال زينب عن متى ستعودون؟ وأكد على البقاء في أرض توات في قول آخر

« كان صالح قد عاد من أرض توات يتفقد المشتري الجديد الذي أرسل في طلبه ...»[3]

وتوات المكان الذي كبر فيه صالح والذي يعيش فيه سائر أيامه، غادره منذ أن غادرت زينب إلى وجهة غير معلومة في قول: " صالح منذ غابت زينب لم يعد لمنزل جدته ولا لأرض توات، ظل تائها يقتفي أثر محبوبته ...»[4]

2 ـ تيميمون : مدينة صحراوية تقع في الجنوب الغربي للبلاد، وتعرف بالواحة الحمراء بسبب مبانيها الطينية وذكرت مدينة تيميمون في الرواية ولها علاقة بالشخصيات الثانوية ومنهم خيرة القلاعة وهي التي احتوت زينب بعد مغادرتها من منزل جدتها لوجهة غير معلومة بعد لقاء بها في الحافلة عندما كانت قادمة من عند ابنتها التي تزوجت في مدينة تيميمون في قول الروائية على لسان خيرة: « كنت عند ابنتي في تيميمون وضعت مولودها الثالث ...»[5]وفي قول آخر: « تزوجت رقية رجلا من تيميمون كان نزل ضيفا على

[1] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط 1، 1994، ص 166.
[2] الرواية، ص 16.
[3] الرواية، ص 41.
[4] الرواية، ص 88.
[5] الرواية، ص 65.

مدينتنا ».[1]

3 . تحت ظل النخلة: مكان مفتوح لا تحده حدود جغرافية، فضاء رحب هنا دار الحوار بين طاهر الذي هو عم زينب ووالد صالح، وزوجته ميمونة عن فكرة زواج صالح من ابنة عمه زينب في قول الروائية:

« على مائدة غداء أدراري خير قلة حليب وتمر، وتحت ظل نخلة تفتق ذكارها، افتتحت ميمونة قولها تحدثزوجها عن رغبة ابن أختها صالح الزواج من ابنة عمه، وبفرحة أب سيتزوج ابنه البكر رد الطاهر قائلا: انتظرت هذا الخبر كثيراً ، ما أسعدني به وزينب ابنتي هي العروس...»[2]، وكان صالح خلف الجدار يسمع كل ما دار بينهم.

4 . الساقية. هي مجرى مائي ومكان مفتوح وتجسد هذا المكان في الرواية وله علاقة بإحدى الشخصيات الثانوية، وهي أم الخير، كانت أم الخير تخدم أهل القصر في كل شيء حتى في غسيل ملابسهم، تأخذها إلى الساقية وتنظفها، في قول الكاتبة: « لم تكن أم الخير تكتفي بالطبخ والتنظيف، بل كانت تحمل حزم الملابس إلى الساقية كل فجر ...».[3]

5 . الحدود المغربية الجزائرية: هي الحدود التي أرسل إليها جد زينب عمها مسعود بدل أن يرسله إلى المدرسة وهذا ما جعله يحقد على والده وزينب التي تفوقه في المستوى الدراسي، في قول: « من حظها زينب أ، جدها كان حيًا، وإلا ما كانت لترى المدرسة يوما أو تحصل على البكالوريا، هو ما ظل ينغص تفكير مسعود ويجعله يحقد على والده الذي بدل أن يسبقها هو سنوات للمدرسة أرسله إلى الحدود المغربية الجزائرية راعياً للأغنام ...».[4]

المبحث الثاني: علاقة الشخصيات الثانوية بالزمن

[1] الرواية، ص 80.

[2] الرواية، ص 58.

[3] الرواية، ص 26.

[4] الرواية، ص 19.

تعد الشخصية الركن الأساسي في العمل الروائي ولها علاقة بالمكونات الأخرى منها المكان والحدث وكذلك الزمن أحد أهم العناصر السردية في الرواية « يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها » وفي قول آخر: « أن الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها »[1].

إن الزمن في الرواية « عبارة ينشأ عنها سحر و ينشأ عنه وجود، وينشأ عنه جمالية سحرية فهو لُحّمة الحدث، وملح السرد وقوام الشخصية »[2] ومن هنا نستنتج أن للزمن أهمية كبيرة داخل العمل للروائي

ولا يمكن أن يكون هناك عمل روائي دون زمن، لأن الزمن هو الذي يحدد دور كل الشخصيات، وتحليل أفعالهم وأقوالهم، ويكون الزمن في الرواية متداخل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

1. الإسترجاع:

هو أحد التقنيات السردية، وهو تقنية زمنية لها العديد من التسميات، أهمها الإستذكار تلاحقه وغيرها من التسميات التي إختلفت بإختلاف الدارسين، ومنهم إبراهيم عباس والذي أطلق عليه اسم اللواحق في قوله « Amalepses وتهدف أساسا إلى إعادة التذكير بالأحداث الماضية أو المقارنة بين موقعين أو لرصد وضعية الشخصية في مرحلتين مختلفتين والاسترجاع »[3]، وفي تعريف آخر هو « مقارنة زمنية باتجاه الماضي إنطلاقا من لحظة الحاضر، إستدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للإسترجاع»[4]وينقسم الإسترجاع إلى قسمين هما: الإسترجاع الخارجي والإسترجاع الداخلي.

أ/ الإسترجاع الخارجي:

[1] مها الحسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 36

[2] الشيخ غريد، الأدب الهادف في قصص و روايات غالب حمزة أبو الفرح، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، 2004، ص 394.

[3] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل ، المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والاستثمار، الجزائر

(د.ط) 2002، ص 104.

[4] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003، ص 15.

يعرفه جيرار جينيت في قوله: «فالِاسترجاعات الخارجية مجرد أنماط خارجية لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك »[1].

وفي تعريف آخر لعمر عيلان، يقول: « ونستطيع أن نبين الاسترجاعات الخارجية، يمكن أن تصنف في خانة الذكريات لأن السارد أو الشخصية يقوم بإستحضار مواقف زمنية ماضية لا صلة لها بجوهر الحكاية الأولى، وأنها غير ذات أهمية من حيث وظيفتها في التوضيح »[2]، ويظهر هذا النوع من الإِسترجاع في رواية حفنة وجع، عندما كانت تسترجع كل شخصية من الشخصيات الثانوية ذكرايتها.

في جلسة تجمع بين صالح وجدته، الجدة كالعادة تشكو لصالح ما بها من ألم وصالح بدوره يواسيها ويخفف عنها، ويذكرها بذكرياتها، وأيامها مع جده، حتى تنسى ما بها من ألم، في قول الروائية: « بينما أطلقت الحاجة صفية العنان كعادتها تشكو ما بها من وجع كأنها ترى الشفاء على يديه، اكتفى صالح بمواساتها ومحاولة التخفيف عنها بتذكر أيام جدهما وطرائفه، فتضحك في خجل ضاغطة كفها المخفية

بالحناءكفه التي خشنت من تقليب الأرض والفلاحة »[3]، وأكملت حديثها مع صالح بنبشان الذاكرة في قول آخر: « بينما يقضي صالح والجدة نبشان الذاكرة، يتساءلان، يفرحان، ويحزنان ...»[4]

في حديث من الأحاديث التي تدور دائما بين الجدة وزينب، ولكن هذه المرة كان مختلقا، تحكي فيه الجدة لزينب عن والدها وتتذكر فيه الأحداث التي جرت لها مع الاحتلال الفرنسي في قول،: « أبوك يا زينب ولد رجلا، لم يكن يهاب أحداً وهو لا يزال طفلا، حتى فرنسا المتوحشة آنذاك، أذكر ذات صيف قبيل الإِستقلال بسنتين أو ثلاث، كنت وحماتي بالخيمة، أطهو ما جادت به السماء علينا من كمأة على قدر غلت مياهه، وارتفع دخان حطبه، كانت حماتي تستل المرود لتكتحل حتى رفع علينا ستار الخيمة بعنف أفزعنا، كانوا أربعة من الجنود الفرنسيين يشهرون على أسلحتهم نحونا يتقدمهم رجل ببرنس لأبيض

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزذي، ط 2، (د.ب) 197، ص 61,

[2] عمر عيلان، في منهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2008، ص 133.

[3] الرواية، ص 15.

[4] الرواية، ص 16.

ملثم...»[1]، وراحت الجدة تسترجع كل الأحداث في قول آخر: « وقبل أن أكمل كان أحد الجنود قد رمى بفولارتي وجرني من شعري قبل أن يتركني كومة وجع من ركلات بصم بها بطني وفخذي»[2]

ظهر الإسترجاع الخارجي هنا في حديث الجدة عن ذكرياتها في أيام الإستعمار الفرنسي.

وذات ليلة من الليالي ذهب صالح في زيارة لزوجة عمه أم الخير وطال الحديث بينهما واسترجاع كل الذكريات بحلوها ومرها في قول: « ليلة حافلة بالبشرى قضياها يستذكران ما مر، حلو ومر، يضحكان ويبكيان...» وهنا تذكر صالح جميع الذكريات في جلسة مع زوجة عمه أم الخير.

تتحدث خيرة مع زينب عن حياتها وعن الذكريات التي عاشتها وهي تسترجع كل المواقف في قولها:

« الجرح قديم يا ابنتي، كلما أوهمت نفسي بالنسيان طفى القيح فوقه فأعاد لي الوجع، ضري ساكن صدري إلى يوم أوارى التراب »[3]، وفي قول آخر تخبرها فيه عن حالة اليتيم التي عاشتها والمعانات التي مرت بها في قول: « كبرت يتيمة، توفيت أمي وهي تلدني فتزوج والدي بهد ذلك وأجب لي إخوة لم أكبر معهم ربتني جدتي لأبي، فلم أشعر بيتمي إلا حيث فقدتها هي أيضا، لقد كانت سندي وملاذي وعالمي والوحيدة التي لم ترني منحوسة ونذير شؤم كما كان الجميع يراني ويتحاشاني لا لشيء، سوى لأن والدتي ماتت وهي تلدني، فصرت من يومها ألقب بالمنحوسة »[4]، هنا كانت خيرة تسترجع ذكرياتها التي عاشتها أمام زينب في استرجاع خارجي.

وفي قول آخر لها: « لقد كانت أذل أيام عشتها بين زوجة أبي ونساء إخوتي أرعى الأغنام بكرة، وأجمع الحطب مساءً تاركة ابني مربوطا بإحدى أوتاد الخيمة »[5]، وأكملت خيرة تسترجع كل الذكريات وتحكيها لزينب وهكذا تجسد الإسترجاع الخارجي.

ب/ الإسترجاع الداخلي :

[1] الرواية، ص 38.
[2] الرواية، ص 39.
[3] الرواية، ص 77.
[4] الرواية، ص 77.
[5] الرواية ص 78.

هو تقنية زمنية يتّبعها الروائي للعودة إلى الماضي، ويوضح حياة عناصر جديدة داخل العمل الروائي، فيحاول الروائي تقديم معلومات حول حياة هذه الشخصية أو الإشارة إلى شخصية غابت فيقدم ملاحظات عنها « ... الإسترجاعات الداخلية تتعلق بأن ندرج داخل سياق الحكاية الأولى الأساسية عناصر جديدة، ويضيء حياتها السابقة عبر إعطاء معلومات متعلقة بها، أو أن تتم العودة إلى شخصية غيبت مدة عن سطح المسار السردي، وتقدم للقارئ ملاحظات بشأنها، أو أن تقوم شخصية الحكاية الأولى بسرد حكاية تتعلق بموقف ما، وصيغ الإسترجاع الداخلي يمكن وصفها بالحكيات الثانية»[1]، ومن الإسترجاعات الداخلية في الرواية والتي شكلت حيزا هاما، في حياة الشخصيات الثانوية، التي لجأت إليها الروائية لإمدادنا ببعض المعلومات حول الشخصيات الثانوية في الرواية.

وردت في الرواية مقاطع إستذكارية، نذكر منها المقاطع التي تعود أحداثها إلى ذكريات الماضي، ونعود بالحاجة صفية إلى ذكريات في حلقات الأعراس التي كانت هي أهم عنصر فيها في قول: « تدور رحى العوز والجدة تدندن بعد أن هاجت عليها نسائم التذكار لحلقات أعراس كانت تتوسطها ضاربة الدف بكفها اليسرى، راقصة مرردة مع من كانت لا تكتمل فرقتهن إلا بصوتها ...»[2]، تكمل الحاجة صفية في إستذكار كل الذكريات بينها وبين نفسها في حسرة عن ذاك الزمن في قول: « تدندن الحاجة صفية، تضم يديها في تباطؤ تصفق حسرة وقد تسربل شريط ذاك الزمن ... »[3].

وفي الرواية لا يوجد الكثير من الإسترجاعات الداخلية عكس الإسترجاعات الخارجية التي هي بكثرة .

2 ـ الإستباق:

هو عملية سردية تتمثل في إشارة إلى الأحداث قبل حدوثها، وهو مفارقة زمنية عكس الإسترجاع، وهو

ما يسمى كذلك بالسرد الإستشرافي « يعد السرد الإستشرافي في الشكل الثاني لحضور مستوى النظام الزمني ويعنى التوقع المستقبلي، وهو الإستباق أو التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد فيه

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص 131.

[2] الرواية، ص 10.

[3] الرواية، ص 11.

مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية مُتوقَعَة، وهو تطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث »[1].

وفي تعريف آخر له بقول حسن البحراوي: « كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا روائية سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث أي القفز على فترة ما من الزمن وتتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الإستشرافي مستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية »[2]، وفي رواية حفنة وجع بعض السوابق نذكر منها في قول: « زفرت وقد تخيلت زاهية زينب، لمن كانت ستحكي، من سيضم أفراحها ويداوي بالعناق أوجاعها ومن سيخفف ظلم عمها ...»[3]، توقعت الروائية أحداث قبل حدوثها، في تخيل أم الخير أن زينب في نفس موقف زاهية، وإذ كان ما حدث لزاهية نفسه حدث مع زينب لمن كانت ستحكي.

وفي موضع آخر يظهر فيه الإستباق في قول الكاتبة على لسان مبروكة: « عمك لن يواقف، وكأنك تجهلين قسوة أعمامك ...»هنا توقعت مبروكة رفض زوجها لطلبها على الذهاب إلى الزيارة والدها.

نجد إستباق آخر في قول: « خالتي، أ،ا لا أريد محمد، أنا علقت بسفيان ، سفيان سينهي الخدمة الوطنية بعد شهرين وسيأتي ليتزوجني... »[4]، في هذا القول سامية إستبقت الأحداث في أمر زوجها من سفيان بعد إنهاء الخدمة الوطنية بعد شهرين.

المبحث الثالث: علاقة الشخصيات الثانوية بالحدث

إن إرتباط بنية الشخصية بالحدث هو إرتباط عضوي، وهذا الإرتباط يدفعنا إلى القول أننا لا يمكن أن نتصور وجود شخصية في الرواية دون حدث، والأحداث دون شخصية، لأن الشخصية هي التي تصنع الحدث في الرواية.[5] وهنا يمكن القول أن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث، والحدث

[1] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 230.

[2] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 132.

[3] الرواية، ص 34.

[4] الرواية، ص 50.

[5] د. شرحبيل إبراهيم المحاسنة، بنية الشخصية والحدث الروائي، المجلة العربية (د.ب) (د.ج) العدد 582، 2025/03/01، ص 2، يوم الإطلاع 2025/03/15، الساعة (15:07) الموقع https://www/arabc/com.ayattme/met

يطور الشخصية ولا يمكن الفصل بين الحدث والشخصية، لا وجود للشخصية بدون حدث ولا حدث دون شخصية داخل العمل الروائي، بحيث لا يمكن سرد حدث بلا شخصية تناسبه ويناسبها ولا يمكن تقديم شخصية إلا من خلال مواقف، فالحدث هو الشخصية، وهي تعمل كما يقول رشاد رشدي بربط عناصر الرواية ببعضها، وأي خلل في بناء الشخصية والحدث النابع عنها، فإنه يخل ببنية الرواية ويحط من فنيتها التي لا يمكن أن تتحقق إلا بالترابط والِانسجام[1]، ونستدل على ذلك من الرواية في قول الروائية: « لا تنسى زينب كما لا ينسى أحد من أقاربه أنه قاتل زوجته تلك اليتيمة التي تأخرت ذات صباح في تقديم الإفطار، رماها بعصا كان يهش بها على عنزاته الحبيبات، بينما بوحشية يترك أثرها على جلود بناته وزوجته، أصابت جنينها في شهره الثامن خرّت على ركبتيها من الوجع الذي زاد عن حده، وبدل أن يتوجه بها إلى مستشفى القرية الذي يعالج مرضاه فيه رجلٌ، أخذها عند ضريح أحد الأولياء وعاد لخيمته كأنه ترك خروفاً للنحر... »[2]، والحدث هنا هو قتل مسعود لزوجته دون رحمة، عن طريق ضربها وهي في الشهر الثامن من حملها، وبدل أن يصحح خطأه ويأخذها إلى المستشفى حتى تتعالج، ذهب بها إلى ضريح وعاد إلى خيمته كأنه لم يحدث شيء، حتى لفظت آخر أنفاسها في ذلك المكان، ولن ينسى ما فعله أي أحد من أقاربه.

حدث آخر في الرواية يستوقفنا ويتمثل في ذهاب عائشة رفقة ابنتها زاهية إلى بوغبرة بعد أن أدلتها عليه خالتها يمينة عندما رأت ابنتها في هذا السن ولم تكن غير مخطوبة أو متزوجة، فقصدته، وأخذت زاهية عسى أن يرزقها الله زوجا صالح، في قول: « منذ أيام زارتني خالتي يمينة، حيث رأت ابنتي زاهية استنكرت أن تكون في هذا السن غير مخطوبة أو متزوجة، فأشارت علي قائلة: عليك ببوغبرة، يجمد الماء، ويكلم الطير في السماء ...اقتنعت بكلامها، أخذت زاهية عسى أن يرزقها الله بزوج صالح على يديه... »[3]

الحدث هنا هو زيارة عائشة إلى بوغبرة الذي هو مشعوذ، وكان سببًا في ذهابها إليه هو تأثير خالتها يمينة عليها بالكلام ودلها عليه.

[1] المرجع نفسه.

[2] الرواية، ص 19.

[3] الرواية، ص 28.

وفي حدث آخر في الرواية تمثل في اِنخراط مسعود في صفوف الجماعات المسلحة في قول: « سافر الوحش إلى غير رجعة منخرطا في صفوف الجماعات المسلحة التي تكاثرت فجأة على رؤوس الجبال والغابات ...»[1]، تمثل الحدث في اِنخراط مسعود في الجماعات الإرهابية.

المبحث الرابع: علاقة الشخصيات الثانوية باللغة

اللغة هي وسيلة من الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن حاجياته المختلفة، وبها يتواصل مع أفراد مجتمعه ، وهي صفة ملازمة للفرد، وتعكس حياة الشعوب وتكشف عن طبيعتها، ونظرا لأهميتها تهافت عليها العلماء والباحثون بالدراسة، ومن بينهم ابن جني في كتابه "الخصائص" الذي أورد فيه تعريف لها بقوله: « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2]، وفي تعريف آخر لها يقول ابن خلدون:

« أعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة عن المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن قصد إفادة المتكلم، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمه يحسب اِصطلاحاتهم »[3]، وعلاقة الشخصيات الثانوية باللغة في الرواية تتمثل في المقارنة للغة الشخصية الرئيسية وللغة الشخصيات الثانوية في الاِختلاف والبساطة، إذ تبين أنه ليس هناك اِختلاف كبير في لغة زينب مقارنة بالشخصيات الثانوية فهي بسيطة معبرة باللهجة الصحراوية ولا تختلف عن البقية من الشخصيات الثانوية من أهل القصر، لأنها اللهجة الصحراوية البسيطة المفهومة، والمعبرة، وذلك لأنها تعيش معهم، تتحدث معهم وتتحاور كذلك معهم بنفس اللهجة، هذه بالنسبة للغة الشخصية الرئيسة مع لغة الشخصيات الثانوية من أهل منطقتها، أما بالنسبة للشخصيات الثانوية في المنطقة التي غادرت إليها زينب تختلف لهجة زينب عن البقية بحكم اِختلاف المنطقة من المنطقة الصحراوية واللهجة الصحراوية، إلى منطقة التل، إذ تختلف اللهجة بين المنطقتين، وهنا اِختلفت لهجة الشخصيات الثانوية عن لهجة الشخصية الرئيسية، ونبين ذلك في قول الروائية: « ألفت أطفالهم الذين توقفوا عن الضحك على لهجتها التي لم تكن تشبه لهجيتهم يوم اِلتقطوا منها كلمة " البزوز" حين خاطبتهم بها فردوا قائلين "

[1] الرواية، ص 89.

[2] ابن جني، الخصائص، تج محمد على النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، ج 1، ص 33,

[3] ابن خلدون، المقدمة، نج علي عبد الواحد وافي، دار النهضة المصرية للنشر والطبع، القاهرة، ط 3، ج 1، ص 1264.

نحن غراوين ولسنا بزوز " ...»[1]، ظهر في هذا المقطع الاختلاف في اللهجة بين الشخصية الرئيسة وبعض من الشخصيات الثانوية.

[1] الرواية، ص 71.

خـــاتمـــة

من كل ما سبق يتبين للقارئأن الشخصية الثانوية، في أي عمل روائي تأخذ دورا مهما بالنسبة للعناصر السردية الأخرى، والروائية في رواية (حفنة وجع) قدمت لنا أهم المميزات الفنية للرواية وهي كالتالي:

ـ رسمت الروائية شخوصها بدقة.وجعلت حولها دلالات خاصة، إذ صورت ملامحها وحركاتها وسلوكها مراعية بذلك بنائها النفسي والفيزيولوجي وإنتمائها الفكري والإجتماعي.

ـ إعتمدت الكاتبة على إكتشاف مكانة الشخصية الرئيسية من الشخصيات الثانوية المحيطة بها وإبراز طبيعة العلاقات التي تربطها بهم على نحو يعمق معرفة القارئ بهذه الشخصية ويزيد منها إيضاحا,

ـ رسمت الروائية شخصياتها الثانوية على نحو جعل منها نماذج إنسانية لا يخلو منها مكان ولا زمان.

ـ إستخدمت الكاتبة التقنيات الفنية في رسم أبعاد الشخصيات الثانوية نحو: تقنية التذكر، والإسترجاع الإستباق، الحوار والسرد وغيرها ، وقد تم توظيفها بطريقة مقنعة، فجاءت ملبية للسياق الداخلي الخاص بحركة الشخصيات الثانوية والمواقف التي مرت بها.

ـ كمابينت لنا الكاتبة علاقة الشخصيات الثانوية بالحدث، وأهمية ذلك داخل العمل الروائي وإسهامه في التسلسل والترابط بين أجزاء الرواية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادروالمراجع

أولا: المعاجم:

1 _ اِبن منظور، لسان العرب، ج 4، دار الأبحاث، ط 1، 2008، الجزائر.

2 _ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، الطبعة الفنية، منقحة مفهرسة.

أولا: الكتب:

أ/ المصادر:

1_فضيلة بهيليل، حفنة وجع، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة، ط 1 ، السداسي الثاني 2024.

ب/ المراجع:

1 _ إبراهيم عباس، التقنيات السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاِتصال ـ النشر والإشهار، الجزائر، د.ط، 2002.

2 _ اِبن جني، الخصائص، تج محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، ج 1.

3 _ اِبن خلدون، المقدمة، تج عبد الواحد الوافي، دار النهضة المصرية للنشر والطبع القاهرة، ج 1.

4 _ جيرار جنيت، خطاب الحكاية تر محمد عبد الجليل الأردني، ط 2، (د.ب) 1997.

5 _ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1990.

6 _ الحسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط 1، 2004.

6_ حمودي باسم عبد الحميد، مدل إلى الشخصية الثانوية العراقية، مجلة الأقلام، (د،ب)

(د،ج)، العدد 6، 1 يونيو 188.

7 _ حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان ط 1، 1991.

8 _ دويني خثير الزوبير سيميولوجيا النص السردي، رابطة أمل القلم سطيف، الجزائر، ط 3، 2005

9 _سرحبيل إبراهيم المحاسنة، بنية الشخصية والحدث الروائي، المجلة العربية، (د.ب)، (د.ج)، العدد 582، 03/01/ 2025.

10 _ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط 1، 2004.

11_ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، ط 1، 2009.

12 _ الشيخ غريد، الأدب الهادف في روايات وقصص غالب حضرة، أبو الفرح قناديل للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، 2004.

13 _ عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994.

14 _ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 2005.

15 _ عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن ط 4، 2008.

16 _ مدحت الجبار، النص الأدبي في منظور اِجتماعي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 2 2005 (د.ب).

17 _ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم الإختلاف)، دار الأمان، الجزائر ط 1، 2010.

18 _ الدكتور مرشد أحمد، البنية البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع عمان، ط 1، 2006.

19 _ ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية (في الكتاب بالمؤانسة) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

20 _ ياسين النصر، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986.

21 _ عمر عيلان، في منهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2008.

22 _ نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر (د، ط)، 2016

23_ نادية قرساس، الشخصية الفنية وأبعادها في الرواية رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

24_ هاجر بن ضيف، نور الهدى بن مداني، البنية السردية في الرواية الجزائرية المعاصرة "يوم رائع للموت" لسمير قسمي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري جامعة محمد بوضباف، المسيلة، 2021.2020.

فهـرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

الإهداء

الشكر والعرفان

المقدمة.....أ_ب_ج

المدخل: قراءة للمفاهيم.....6_17

الفصل الأول: الشخصيـات في روايـة حفنـة وجـــع لفضيلــة بهيليـــــــــــل

المبحث الأول: رواية حفنة وجع لفضيلة بهيليل.

أولا: السيرة الذاتية للكاتبة.....17_21

ثانيا: ملخص الرواية.....21

المبحث الثاني: الشخصية الرئيسية في الرواية.

أولا: مفهوم الشخصية.....21_23

ثانيا: الشخصية الرئيسية.....24_28

المبحث الثالث: الشخصيات الثانوية في الرواية. .....28_29

المبحث الرابع: البنية الفيزولوجية والنفسية للشخصيات الثانوية.

أولا: البنية الفيزيولوجية .....29_30

ثانيا: البنية النفسية.....32_36

الفصل الثاني:علاقـــــة الشخصيــات الثانويــة بالمكونــات السرديــة الأخـــرى

المبحث الأول: علاقة الشخصيات الثانوية بالمكان.....32_36

المبحث الثاني: علاقة الشخصيات الثانوية بالزمن .....36_41
المبحث الثالث: علاقة الشخصيات الثانوية بالحدث .....42_43
المبحث الرابع: علاقة الشخصيات الثانوية باللغة... .....43_44
الخاتمة:.....46
فهرس المصادر والمراجع.....48_50
فهرس الموضوعات.....52_53

ملخص

نظرا للأهمية الكبيرة التي تكتسيها الشخصية الروائية، وخاصة الثانوية منها داخل العمل الروائي، فكانت دراستها في رواية [حفنة وجع] لفضيلة بهيليل دراسة خاصة، بإعتبارها رواية تعج بالشخصيات الثانوية، لذا كانت موضوع الدراسة الموسومة بـ: " الشخصيات الثانوية في الرواية الجزائرية المعاصرة المهمش المنسي في البنية السردية " والتي قسمت إلى مدخل موسوم بقراءة مصطلحات العنوان، وكان الحديث فيه عن مفهوم الرواية والبنية السردية، والرواية الجزائرية المعاصرة، وبعده فصلين زاوجت فيهما بين الجانب النظري والتطبيقي، وهذا لطبيعة الموضوع، الفصل الأول كان فيه الحديث عن الشخصية الرئيسية، والشخصيات الثانوية والبنية الفيزيولوجية والنفسية للشخصيات الثانوية والفصل الثاني كان الحديث فيه عن علاقة الشخصيات الثانوية بالمكونات السردية الأخرى، علاقتهما مع(المكان، الزمن، الحدث، واللغة).

الكلمات المفتاحية:

الرواية، الشخصية، الشخصية الثانوية، الزمن، الحدث، المكان.

Resume

Compte tenu de l' importance considérable que revêt le personnage recondamne, dans particulier le personnage secondaire, dans l' œuvre romanesque son étude dans le roman (Hafnat Waja) de Fadila Behilil a fait l' objet d'une analyse spécifique, étant donné qu'il s'agait d'une roman riche en personnage secondaire. Ainsi il a été choisi comme sujet de recherche in titule : les personnages de le roman algérien contemporain un élément marginalisé et oublie dans la structure narrative.

Cette étude a été dusse en une introduction intitulée ledure des concepts clés, a bondant des motions telles pue le renom. La structure narrative et elle comprend deux chapitrés alliant approche théorique et application apratique en raison de la nature du sujet.

Le premier chapitre traite du personnage principale et des personnage secondaire, ainsi que de leur construction physique et psychologique.

Le second chapitre analyse les relation des personnage secondaire avec les autres composantes narrative notamment leurs interaction avec (L'espace, Le temps, Lévénement Le langage) .

Mots clées : personnage secondaire, temps, événement, lieu .

Given

The considerable importance of the fictional characters particularly, the secondary character in the novelistic work, their study in the moved (Hafnet Wajae) by Fadila Behilil has been the subject of specific analyses, as it moved rich in secondary characters, this it was chosen as the topic of research titled: Secondary characters in the contemn pray Algerian Novel marginalized and forgotten element in the narrative structure.

This study is divided in to introduction titled reading key concepts, addressing notions such as the novel narrative structure, and the contemn pray Algerian moved it then includes two chapters combining theoretical and practical approaches given the nature of the subject the first chapter deals with main character and secondary characters as well as their physiologic construction the second chapter analyze the relation hips of secondary characters with other narrative component, particulary.

Their interactions with (Space, Time, Event, Language).

Key words: Secondary characters, Time, Event, Place.